حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٠)

http://www.aafu.journals.ekb.eg

(دورية علمية محكمة)

جامعة عين شمس

كلية الآداب

فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها

مريم بنت علي الحوشاني *

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك– كلية الاداب– قسم الدراسات الإسلامية– جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

المستخلص:

تعد الكارما فلسفة وثنية انبثقت من الديانات الشرقية، وراجت في العصر الحديث تحت ثوب العصر الجديد، وتأثرت فيها فرق إسلامية قديمة، وحاول بعض المسلمين طبعها بطابع إسلامي عصري، مستدلاً على صحتها بأدلة شرعية، رغم أنها منبثقة من عقيدة إنكارالله و اليوم الآخر. ولأهمية بيانها وبيان موقف الإسلام منها، كان هذا البحث المعنون بـــ "فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها" والذي يهدف إلى:بيان حقيقة فلسفة الكارما، وجذورها العقدية.وإيضاح الفرق المعاصرة المنتسبة للإسلام، والتي تأثرت بالكارما.وبيان الأدلة التي استند عليها من حاول أسلمة الكارما، ونقد ذلك.والكشف عن موقف الإسلام من تلك الفلسفة، وما يتعلق بها من عقائد وثنية.

واعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي، وفق قواعد البحث العلمي، وتناول تعريف الكارما، وبيان أصولها العقدية، وأنواعها، والفرق المنتسبة للإسلام التي تأثرت بها، وأبرز تطبيقاتها المعاصرة، وأسلمتها، وموقف الإسلام منها.وجاءت نتائجه على النحو التالي:

أن الكارما انبثقت من ديانات وثنية لاتؤمن بالله واليوم الآخر.وتأثرت بعض الفرق المنتسبة للإسلام بتلك الفلسفة، ومنها الدروز والنصيرية.ولقدحاول البعض أسلمة الكارما مستدلا بالكتاب والسنة، ظناً منه أنها من القوانين الخاصة بوجود الإنسان. ليس كل ما يصيب المرء من البلاء عقوبة له، كما هو مقرر في الكارما، بل قد يكون تمحيصاً وتكفيراً، ورفعاً للدرجات.كماتتضح فلسفة الكارما في بعض الأفلام الشرقية والغربية، وارتباطها الوثيق بعقيدة تناسخ الأرواح.

وختم البحث بتوصيات، وهي:ضرورة التصدي للتيارات الفكرية الوافدة من قبل أهل الاختصاص، وبيان أصولها، وخطورتها العقدية.والرد على المؤلفات التي حاولت أسلمة الكارما، ونقدها في ضوء الكتاب والسنة، ومناصحة أصحابها بالحكمة والموعظة الحسنة.والتصدي من قبل طلبة العلم المختصين لبيان خطورة الأفلام الغربية والشرقية، ولاسيما المترجم منها، والتي تجسد فيها العقائد الوثنية والتي منها تناسخ الأرواح ، والكارما.

الكلمات الدالة (المفتاحية): الكارما، سمسارا، العلة والمعلول، قانون الثواب.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأظهر الدين وأكمله، وأتم نعمته على الأمة المحمدية ورضي الإسلام لها دينًا، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الهدى والرحمة سيد ولد آدم وخاتم النبين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فمع الانفتاح الإعلامي والتقني الذي يشهده العالم اليوم، ومع جهل الكثير من المسلمين بأصول الديانات والعقائد الوثنية وفلسفاتها الشرقية والغربية، راجت بعض تلك الفلسفات والتي منها فلسفة الكارما، وقد حاول البعض طبعها بطابع إسلامي عصري، والاستدلال على صحتها بالكتاب الكريم والسنة النبوية، بالرغم من أن أصل الكارما انبثقت من عقيدة عدم الإيمان بالله واليوم الآخر دار الجزاء والحساب.

ولأن رواج مثل هذه الفلسفة يعد نشراً للديانات الوثنية الحديثة، التي لبست ثوباً جديداً مطوراً باسم (العصر الجديد)، وحيث أن موضوعها يتعلق بالعقيدة الإسلامية وأركان الإيمان؛ كان لزاماً التصدي لها وبيان حقيقتها وتطبيقاتها وموقف الإسلام منها، فكان هذا البحث المختصر المعنون بـــ (فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع إلى ضرورة دراسة كل مذهب وفكر معاصر؛ قد يروج على البعض ويعتقد صحته؛ مما يتعين على أهل الاختصاص والعلم بيانه للناس وقوفا عند قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الانعام :٥٥] ولأن فلسفة الكارما ألف فيها مؤلفات، وكتب فيها مقالات محاولة لأسلمتها،كان ضروريا تجلية الأمر وتوضيحه من خلال هذا البحث.

أما عن الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع فمنها:

١-رواج كثير من الفلسفات الشرقية في هذا الزمن، وانخداع بعض الناس فيها حتى من أصحاب الرتب العلمية، لعدم معرفتهم بجذورها العقدية وما تتضمنه من خطورة على العقيدة الإسلامية.

٢-الكشف عن بعض الفلسفات الشرقية التي ألبست لباساً إسلامياً، وساهمت بنشر العقائد الوثنية بصورة مبطنة.

٣-التنبيه إلى سلسلة العقائد التي تتبع التصديق بفلسفة الكارما، كعقيدة الخلاص وتناسخ الأرواح.

٤-القيام بواجب تبليغ العلم الشرعي والذب عن جناب التوحيد، الذي هو أوجب الواجبات ومفتاح دخول الجنة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إجمالاً للآتي:

١-بيان حقيقة فلسفة الكارما وجذورها العقدية في الديانات الوثنية.

٢-إيضاح الفرق المعاصرة المنتسبة للإسلام والتي تأثرت بفلسفة الكارما.

٣-بيان الأدلة التي استدل بها من حاول أسلمة الكارما ونقد ذلك.

٤-الكشف عن موقف الإسلام من فلسفة الكارما وما يتعلق بها من عقائد وثنية.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والبحث لم أجد رسالة علمية أو بحث محكم، تطرق لفلسفة الكارما عدا مقالات متفرقة عند البدء بكتابة البحث.

منهج البحث:
اتبعت في البحث المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي، وفق قواعد البحث العلمي.
خطة البحث: اشتملت خطة البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس:
المقدمة:
وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.
المبحث الأول: التمهيد في مفهوم الكارما، وأصلها وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف الكارما.
المطلب الثاني: أصول الكارما العقدية.
المطلب الثالث: أنواع الكارما.
المبحث الثاني: الفرق المنتسبة للإسلام والتي تأثرت بالكارما، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: النصيرية.
المطلب الثاني: الدروز.
المطلب الثالث: الثيوصوفيا (Theosophy) (الروحانية الجديدة).
المبحث الثالث: أبرز التطبيقات المعاصرة لفلسفة الكارما، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التأمل التجاوزي.
المطلب الثاني: اليوغا.
المبحث الرابع: أسلمة الكارما.
المبحث الخامس: موقف الإسلام من الكارما.
الخاتمة.
مراجع البحث.
الفهرس

المبحث الأول: التمهيد في مفهوم الكارما وأصلها .

المطلب الأول: تعريف الكارما:

اشتق مصطلح الكارما من الجذر السينسركيتي القديم (K R I) والذي يعني الفعل، ويدل ضمناً على دورة العلة والمعلول، وهو قانون التعويض أو الحساب لإعادة التوزان الكوني على أثر الاختلال الذي سببه الفاعل، فنتائج اليوم قد تكون في الغد أسباباً وهكذا.

ولفظ الكارما يطلق على: الأفعال التي يقوم بها الكائن الحي والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها، فأي عمل من خير وشر، سواء كان قولاً أو فعلاً أو مجرد فكرة، لابد أن تترتب عليه عواقب، مادام قد نتج عن وعي وإدراك مسبق، وتأخذ هذه العواقب شكل ثمار تنمو، وبمجرد أن تنضج تسقط على صاحبها فيكون جزاؤه إما الثواب أو العقاب، قد تطول أو تقصر المدة التي تتطلبها عملية نضوج هذه الثمار، غير أنها تتجاوز في الأغلب فترة حياة الإنسان، فيتحتم على صاحبها انبعاث روحه مرة أخرى لينال الجزاء الذي يستحقه، فالكارما، هي: قانون الثواب والعقاب المزروع في باطن الإنسان.[١] والكارما لا تخص البشر وحدهم بل تشمل كل الكائنات الحية الأخرى، وينتقل فيشمل كل الجمادات.ويتعلق بالكارما عقائد وثنية أخرى كمفهوم، النيرفانا[٢](التنوير الكلي) والسامسرا [٣](دورة الميلاد والموت) والموكشا[٤](الانعتاق).

ونظام الكارما يعمل وفق قانون أخلاقي طبيعي قائم بذاته وليس تحت سلطة الأحكام الإلهية، وتتحد وفقاً للكارما عوامل متعددة مثل: المظهر الخارجي، والجمال، والذكاء، والعمر، والثراء، والمركز الاجتماعي.

وحسب هذه الفلسفة يمكن لأكثر من كارما مختلفة ومتفاوتة، أن تؤدي في النهاية إلى أن يتقمص الكائن الحي شكل إنسان، أو حيوان أو شبح أو إحدى شخصيات الآلهة الوثنية[١]

المطلب الثاني: أصول الكارما العقدية:

انبثقت الكارما من أصول عقائد وثنية وهي:

١-الهندوسية.

الهندوسية دين وثني، يدين به معظم شعب الهند، وهو يتألف من معتقدات، وعادات، وتقاليد، وسلوكيات، وأخلاق، تشكلت عبر السنين ولا يوجد لها مؤسس معين فهي لم تنشأ من خلال دعوة شخص أو أشخاص، وإنما معتقدات وعادات أقوم تراكمت ودونت وحفظت، فاتخذها من بعدهم دينا يتبعونه، ولم يُحدد لها تأريخ نشأة صحيحاً، ويُرجع الباحثون نشوء الهندوسية للاحتكاك الثقافي بين الأعراق المختلفة التي وفدت إلى الهند واستقرت فيها،وتشتمل الديانة الهندوسية على عقائد أربعة، تعد الكارما عقيدة محورية فيه، وهذه العقائد هي:

١-الكارما.

٢-تتناسخ الأرواح.

٣-الإنطلاق[٥]

٤-وحدة الوجود[٦]

والكارما في الهندوسية تعني: نتائج أفعال المرء التي يقوم بها في حياته، وهي التي تحدد الحالة المستقبلية له وهو يسمى (قانون الجزاء) فكل أعمال البشر الاختيارية التي تؤثر في الآخرين، خيراً كانت أم شراً، لابد أن يجازى عليها المرء بالثواب أو العقاب

طبقا لقاموس العدل الصارم، الذي قائم عليه نظام الكون، وهذه الأعمال جميعها يجازى عليه المرء في الحياة، فكل ما يصيبه إنما بسبب أعماله وهي قانون"السببية".

ولما لاحظ الهندوس من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع على البعض حيث وجد ظلمة انتهوا قبل أن يقتص منهم، ومحسنون انتهوا دون أن يحسن إليهم، لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح (سمسارا) حيث يمتد فترة الثواب والعقاب (الجزاء) إلى مرحلة حياتية أخرى من خلال (سمسارا)، فالعلاقة بين الكارما والسمسارا علاقة متلازمة، كالعلاقة بين الغاية والوسيلة.

وعن طريق تناسخ الأرواحتعود الروح إلى جسم آخر لأنها خرجت من الجسد ولا تزال لها أهواء، وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، ولأنها خرجت أيضا من الجسد وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لابد من أدائها، فلا مناص من أن تستوفى في حياة أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة، فإذا انتهت من ذلك واستوفت مالها وما عليها عندئذ تنجو النفس وتتحرر من التناسخ، لتحقق الانعتاق الكامل أو مايسمى بالـــ"موكشا"[٧].

وهذا الانعتاق هو الغاية الأساسية وهو يعني "التحرر الروحاني "، وهو الهدف الأساسي لكل الموجودات التي تسعى للوصول إليه حيث التحرر الروحاني الأخير من استرقاق عالم تناسخ الأرواح، وتكرر الولادات وما فيها من شقاء وتعاسة، وفقر ومرض وألم.

وهذا التحرر هو الذوبان التام للذاتي بالكلي (براهمان) حيث يفنى الأول في الثاني، ويمتزج امتزاجا كلياً.

فالموكشا حاله روحيه أخرى، وليست مكانا تنتهي إليه الروح كما هو في العقائد السماوية، بل تنطلق الروح المتحررة لتتحد بالبراهما.

هذا الاتحاد لا يتحقق إلا بالتصوف والعزلة، والتزهد والتحرر من الرغبات الجسدية، عندها تصير النفس المتحدة مع الآلهة هي عين القوة الخالقة[٨] .

٢- الديانة الجينية:

الديانة الجينية منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها (مهاويرا) من طائفة الكشتريا، ثورة على استبداد البراهمة وجورهم وطغيانهم ونظام الطبقات، لكنها لم تستطع أن تتحرر من طابع الهندوسية ومن سماتها النازية، فاتخذت لنفسها آلهة خاصة بها.

أسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد، والهرب من الحياة اتقاء شؤمها، منشؤها الزهد في خير الحياة، فزعاً من أضرارها، عمادها الرياضة الشاقة، والمراقبات المتعبة، بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها [٩]، وتقوم هذه الديانة على عدة معتقدات وهي:

١-الكارما.

٢-النجاة[١٠]

٣-تقديس الأرواح.

٤-العواطف[١١]

٥-العري[١٢]

٦-الانتحار البطيء[١٣] [١٤]

والذي يهمنا من هذه العقائد هو:

أ-عقيدة الكارما.

وإن كانت الجينية تسير في فلك الهندوسية في غالب عقائدها، إلا أن الكارما عندها يختلف عنه في الهندوسية، فالكارما في الجينية كائن مادي، يخالط الروح ويحيط بها كما تحيط الشرنقة بالفراشة، وكما يمتزج الماء باللبن، ولا سبيل لتحرير الروح منها إلا بشدة التقشف والحرمان من ملذات الحياة جميعها.

فيظل الإنسان يولد ويموت، مادامت الكارما متعلقة بروحه ولا تطّهر نفسه حتى تتخلص من الكارما حيث تنتهي رغباته، عندئذ تقف دائرة عمله ومعها حياته المادية، فيبقى روحاً حية خالدة في النعيم، هذا الخلود في النعيم بعد تخلصها من المادة يسمى عندهم (النجاة)، وهو ما يعادل الانطلاق في الهندوسية، والنرفانا في البوذية، فهناك علاقة وطيدة بين عقيدة الكارما وعقيدة النجاة عند الجينية.

ب-عقيدة النجاة:

هذه العقيدة لا يمكن أن تفصل عن عقيدة الكارما فهي كالنتيجة للكراما، والوصول إليها شاق عسير إذ هي غاية الكون.

وتعني التطهر من أوساخ العواطف والشهوات الحيوانية والمادة والتخلص من قيود الحياة، ومن تكرار المولد والموت، والفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم والهموم، وطريق الوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير و الابتعاد عن الشرور والذنوب والآثام، ولا يصل إليها الإنسان إلا بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية بقتل عواطفه وشهواته، والشخص الناجي ليس بذي جسم مادي مكانه فوق الخلاء الكوني، وليس للنجاة نهاية فهي أبدية سرمدية[١٥] .

٣- الديانة البوذية:

الديانة البوذية ديانة فلسفية وضعية، ظهرت في الهند بعد الديانة البراهمية في القرن الخامس قبل الميلاد على يد رجل يقال له بوذا[١٦] ،وقامت مناهضة للهندوسية البراهمية في شكلياتها وطقوسها التعبدية، وكانت متجهة إلى العناية بالإنسان،كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة، والتسامح وفعل الخير، لكنها بعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات ذات طابع وثني تقوم عل تأليه مؤسسها (بوذا)[١٧].

وللبوذية أفكار ومعتقدات عدة خالفت فها الهندوسية في الفلسفة وإن وافقتها في المسميات، ومن ذلك عقيدة الكارما .

فالنفوس البشرية عند بوذا عرضة للتحول الدائم والتعرّض المستمر للفناء، على عكس ما قالته البراهمة، فالنفوس عندهم مستقرة لا يعتريها التحول، ولا يلحقها العطب أو الفناء[١٨].

ومع ذلك فهم يقولون بمبدأ تناسخ الأرواح الذي يستلزم القول ببقاء الذات، أو بعض عناصرها على الأقل، وهذا يتنافى مع مبدأ الكارما الذي يقولون به، ولحل هذا الإشكال قال بوذا أن الفرد البشري مكون من مجموعة من العناصر البدنية والعقلية، وهي خمسة عناصر:

١. مجموعة الصفات البدنية.

٢. مجموعة الإحساسات.

٣. مجموعة الإدراكات الحسية.

٤. ثالوثي الفكر والقول والعمل.
٥. الحالات الشعورية الأخرى.

وعند موت الفرد تنفصل هذه المجموعات عن بعضها البعض، فينتهي الفرد ولا يصبح له وجود باعتباره فرداً مستقلاً له خصائصه الخاصة، إلا أن مبدأ الكارما الخاص به يبقى، وهذا المبدأ يكون سبباً في وجود الإنسان في بيئة مناسبة مخلوقاً جديداً، يتلقى الكارما للمخلوق السابق الذي هو امتدادٌ له[١٩] ، وهو مبدأ التناسخ، فتنال الروح جزاءها بانتقالها بطريقة ما إلى كائن آخر، لتكفر عن سيئاتها إن كانت شريرة في الحياة الأخرى، أو لتحظى بنوع من الرقي والسعادة إن كانت قد سلكت مسلك الخير من قبل، وإذا أزيلت الديون واكتملت الميول نجت روحه وتخلصت من تكرار التناسخ، فمبدأ التناسخ عند البوذية نتيجة حتمية لمبدأ الكارما[٢٠].

المطلب الثالث: أنواع الكارما

الكارما ليست نوع واحد بل أنواع متعددة، وهذه الأنواع هي:

١-الكارما الفردية:

هي نتاج أفعال واعية أو غير واعية لفرد، قد تراكمت هذه الأفعال على مر الزمن وظهرت للوجود في الحياة أو في ظروف مؤاتية، بما يؤدي إلى نتائج مرئية سواء في الحياة أو في الحيوات الآتيات عند انتقال الروح لجسد آخر لتستكمل ما بقي لها.

وكلما أمعن الإنسان في غيه وجبت عليه الحياة مدة أطول ليستنفذ جزءاً من الكارما الفردي المتراكم، فطول العمر ليس دوماً نعمة إلهية، وإنما عبء على الروح، فكلما كان الكارما الفردي صالحاً، قصرت مدة الحياة على الأرض.

٢-الكارما الجماعية:

هي أيضا نتاج أفعال واعية أو غير واعية لمجموعة من الأفراد، وقد تراكمت هذه الأفعال على مر الزمن، وظهرت للوجود في ظروف مؤاتيه بما يؤدي إلى نتائج مرئية، سواء في هذه الحياة أو في الحيوات الآتيات عند انتقال أرواحهم لأجساد آخرين ليستكملوا ما بقي لهم.

٣-الكارما الوطنية:

وهي خاصة بشعب من الشعوب، وهي محصلة أفكار وأعمال عملوها تمتد لتصير كارما وطنية، فلكل شعب كارما حسنه أو سيئة بحسب أفعالهم، فالمجاعة والحروب والآلام التي تصيب منطقة دون أخرى، هي شرورٌ واضطهادٌ عنصري وقومي استعماري[٢١].

المبحث الثاني: الفرق المنتسبة للإسلام والتي تأثرت بالكارما.

تأثرت بعض الفرق المنتسبة للإسلام بعقيدة الكارما، وذلك راجع إلى أنهم يلتقون مع الوثنيين من الهندوس والبوذيين في إنكار يوم القيامة، وعدم الإيمان بالحساب والجزاء في الآخرة، وفي هذه المطالب عرض لهذه الفرق التي تعتقد بالكارما وهي:

المطلب الأول: النصيرية:

أ-نبذه تعريفية عن النصيرية.

النصيرية فرقة من فرق الباطنية الغلاة انشقت من فرقة الإمامية الاثنى عشرية، ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وتنتسب هذه الفرقة إلى محمد نصير النمري الذي انفصل عن الرافضة الاثنا عشرية إثر نزاع بينه وبينهم حول ما أدعاه أنه الباب إلى المهدي المنتظر فلم تقر له الإمامية بذلك، فانفصل وكون له طائفة نسبت إليه، ادعى

النبوة و الرسالة وقال بألوهية علي بن أبي طالب_ ﷺ _وأنه ظهر في صورة إنسان إيناسا لخلقه وعبيده.

ومذهبهم من أخبث المذاهب فهو مملوء بالشرك والإلحاد ويعتبرون ديانتهم سراً من الأسرار العميقة التي لا يجوز إفشاؤها لسواهم، ومن يفشي سرهم فإنه يقتل شر قتلة، لأنه أفشى سر العلي الأعلى، ويعظمون عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي_ ﷺ _ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت. ويعتقدون بتناسخ الأرواح، ويختلفون عن المسلمين في العبادات وفي كل شيء .قال صاحب الهفت الشريف:(فخلق _عزوجل_ من معصية إبليس النار، وخلق من معصية ذريته المسوخية، فنظر إبليس إلى المنسوخين فقال: ما هذا؟ قال هذا تركيبك أنت وذريتك في المذبوح والمركوب والمأكول والمشروب، ومن كل صنف وجنس، ثم ألبس الله تعالى إبليس وذريته الأبدان،كما البس آدم وذريته، فمن هناك اشتبه على الناس أمرهم في المسوخية عندما لبسوا الأبدان قال: وأنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب، فاشتبه ذلك على الناس)[٢٢].

عقيدة النصيرية في الكارما:

النصيرية لا تصرح بالكارما بكونه عقيدة مستقلة من عقائدها و لكنه يتضح جلياً في عقيدة التناسخ عندهم، وهذه العقيدة من أهم عقائد النصيرية حيث يزعمون أنه لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنان وهي النار، فمن كان محسناً في الدنيا فإنه ينتقل جسده إلى جسم حسن إنسي وينعم، ومن كان مسيئاً في هذه الدنيا ينتقل جسده إلى جسم رديء مشوه،كالكلاب والخنازير والحيات والعقارب والخنافس، محولون من بدن إلى بدن، معذبون فيها هكذا أبدا.وهذه الأجسام هي مستقرهم الأخير، فيمكثون فيها على قدر أعمالهم وذنوبهم[٢٣] .

والتناسخ له أربع صور حسب أعمال الإنسان، وهي كما يلي:

١-النسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

٢-المسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسد حيوان.

٣-الفسخ: وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

٤-الرسخ: انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد[٢٤].

ورد في الهفت الشريف: (قال: يا مولاي: إلى أين يصيروا الملاعين ممن خالفكم؟ قال: هوام ومسخ من الهوام،حيات وعقارب وخنازير ومن لا خير فيه بعد شدة العذاب)[٢٥] .

فالنصيرية كما يتضح يعتقدون بتناسخ الأروح، ويطلقون لفظ (التناسخ) للمؤمنين باعتقادهم، وهم من كان على شاكلتهم وديانتهم، و لفظ المسوخات على مخالفيهم.

وعند الانتهاء من المجازاة وتطهير النفس بالنسخ، فإن المؤمنين ينتقلون إلى درب التبان ويصيرون كواكب، أو تنتقل أرواحهم إلى أنوار أبدية.

قال سليمان الآذني" ويعتقدون بأن المؤمنين إذا خلصوا من هذه القمصان البشرية ينتقلون إلى درب التبان، ويصيرون كواكب ويرون السماء الصفراء"[٢٦] .

والنصيريون يدعون بأن ربهم –بزعمهم – علياً ويتضرعون له لينقذهم ولينجيهم من شر المسوخات، جاء في كتابهم المقدس سورة (تقديسة ابن الولي): (يا علي أشرق نورك، وأبزغ سفورك، وسطع ضياؤك، وتعظمت آلاؤك، وجل ثناؤك، بأن تؤمنّي من شر مسوخياتك لنا ولجميع أخواننا المؤمنين، من شر الفسخ، والنسخ، والمسخ، والوسخ، والرسخ، والقش والقشّاش، إنك على ذلك قدير)[٢٧].

فالتناسخ مرتبط باعتقادات كثيرة كانت سائدة قبل الإسلام، يقول الدكتور محمد كامل حسين: (أن لهذه العقيدة علاقة بمذهب التناسخ في الديانة البوذية، والديانة الهندوكية، ففي الديانة البوذية ظهر بوذا على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور أنسية حوالي ألف مرة، وفي الديانة الهندوكية ظهر شيفا على صور أنسية عديدة، كذلك ظهر مذهب التناسخ عند فلاسفة اليونان وقدمائهم، ففي ديانة قدماء اليونان تظهر آلهتهم في صور مختلفة، وعند فلاسفة اليونان التناسخ عندهم عدة أقسام : نسخ ومسخ وفسخ ورسخ)[٢٨].

وهكذا نجد التلازم بين عقيدة الكارما وتناسخ الأرواح عند النصيريين، فالنتائج تشمل طور من الأطوار التي تتحقق فيها الكارما.

المطلب الثاني: الدروز.

فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية ثم انشقوا عنهم ظاهرا وإن كانوا متفقين معهم في جوهر عقائدهم باطناً، و تنتسب إلى نشتكين الدرزي المجوسي الذي قدم لمصر ودخل في خدمة الحاكم، ثم أعلن ألوهيته وكان معه اخر يسانده وهو حمزة الزوزني، وكان له دوراً بارزاً في تاريخ الدروز. نشأت العقيدة الدرزية في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام.

عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمي أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله، وكان شاذاً في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك.

يعتبر حمزة بن علي بن محمد الزوزني زعيم المذهب ومؤسسه وله أثر بارز في تاريخ الدروز، حيث ألف كتابه وأعلن فيه ألوهية الحاكم وكتب العقيدة الدرزية وخص نفسه بعدة ألقاب وصفات لم يسبغها حتى الأنبياء على أنفسهم، فهو الآية الكبرى، وآية التوحيد، وآية الكشف، والعقل الكلي ...الخ، وهو مقدس عند الدروز بمثابة النبي محمد -ﷺ – عند المسلمين. وقد كانت آخر حياة حمزة هذا أن اختفى بعد موت الحاكم وظل مختفيا إلى أن مات سنة ٤٣٠هـ[٢٩] .

والدروز لايزالون على اعتقادهم بتأليه الحاكم إلى الوقت الحاضر، ويخفون ذلك أمام الناس ويتظاهرون بعدم تأليهه، ولا يمكن ترك عقيدتهم تلك لأنها أساس دينهم ويقوم عليها، وقد حاول أحد علمائهم وهو عبد الله النجار كشف ذلك فقتلوه في أحداث لبنان. ويستوطن الدروز أماكن كثيرة وهي:

سوريا: في محافظة السويداء وجبل الدروز(حوران).

لبنان: في الغرب الأسفل والأعلى، وفي الشجار والمناصف والجرد والعرقوب والباروك، والجرد الشمالي وفي الشوف.

فلسطين: عند جبل الكرمل وصفد.

بلاد المغرب: قرب مدينة تلمسان[٣٠].

ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط، ووليد جنبلاط، ود. نجيب العسراوي، و عدنان بشير رشيد، وسامي مكارم.

أبرز افكارهم ومعتقداتهم:

تأثر الدروز بالعقيدة الباطنية وخاصة اليونانية، وجل معتقداتهم من فرقة الإسماعلية والديانات الوثنية فهم يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع. وينكرون الأنبياء والرسل جميعا ويلقبونهم بالأبالسة. ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم خاصة، ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة. ويعتقدون بأن ديانتهم الدرزية نسخت كل ما قبلها، وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها.

يقولون بتناسخ الأرواح، وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى ويسمون ذلك (تقمص) ويحصرونه فقط بين البشر، بخلاف النصيرية الذي يسمونه تناسخ ويعممونه بين كل حي. وينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين. ينكرون القرآن الكريم، ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي، ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته. ويرجعون عقائدهم إلى عصور متقدمة جداً، ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة وإلى حكماء الهند القدامى. ويبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم. ويعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم، الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض، وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين. ويعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة، وإسماعيل،ومحمد الكلمة، وأبو الخير، وبهاء. ويحرمون التزاوج مع غيرهم، والصدقة عليهم ومساعدتهم،كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة. ولا يقبلون أحداً في دينهم، ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.

ينقسم المجتمع الدرزي المعاصر من الناحية الدينية إلى قسمين:

الروحانيين: بيدهم أسرار الطائفة وينقسمون إلى: رؤساء وعقلاء وأجاويد.

الجثمانيين: الذين يعتنون بالأمور الدنيوية وهم قسمان: أمراء، وجهال.

ويعتقدون ما يعتقده الفلاسفة من أن إلههم خلق العقل الكلي وبواسطته وجدت النفس الكلية وعنها تفرعت المخلوقات. ويقولون في الصحابة أقوالاً منكرة منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- والتستر والكتمان من أصول معتقداتهم، فهي ليست من باب التقيه إنما هي من أصول دينهم. مناطقهم خالية من المساجد ومن ذكر الله، ومع ذلك قد يدعي بعضهم الإسلام أحيانا للمصلحة. لا يتلقى الدرزي عقيدته ولا يبوحون بها إليه ولا يكون مكلفا بتعاليمها؛ إلا إذا بلغ سن الأربعين وهو سن العقل لديهم[٣١].

عقيدة الكارما والتقمص عند الدروز:

الدروز كما تبين فيما سبق لا يؤمنون باليوم الأخر، وينكرون الجنة والنار، والثواب والعقاب، ويرون أن القيامة هي عودة الحاكم الههم المزعوم، وقتله كل أصحاب الديانات، وفرضه الجزية على المسلمين، فانبثقت من تلك العقيدة عقيدة التناسخ والتقمص، أي: انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، باعتبار أن النفس لديهم لا تموت، بل يموت قميصها (الجسم)، ويصيبه البلي، فتنتقل النفس إلى قميص آخر بشري ليكون الثواب والعقاب، وهو ما يسمى بالكارما فيجني الانسان نتاج أعماله في ذلك الطور.

وهذا خلاف التناسخ الذي تعتقده فرق أخرى -كالنصيرية-، والذين لا ينحصر عندهم التناسخ بين الناس، بل يكون أحيانًا بينهم وبين البهائم – أي بمعنى المسخ -.

وعقيدة الدروز تنكر المسخ في التناسخ إنكارًا صريحًا، وتنفيه نفياً قاطعاً، حتى إنها استبدلت لفظة التناسخ بـــ (التقمص)، لأن في انتقال النفس إلى جسم حيوان ظلم له، ولأن العقاب والثواب بني – حسب ما يزعمون -على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل، لا في مدى حياة واحدة، بخيرها وشرها، وقصرها أو طولها، بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتطور، والامتحان والتبدل، لكي تحاسب حسابًا عادلاً على مجموع ما كسبت، فلا تكون الأرواح كيانات مبهمة غير واعية.

ولكن الدروز يعتقدون بالمسخ المعنوي أو المجازي، يقول الأستاذ عبد الله النجار: (المسخ في اللغة تحويل الصورة إلى أقبح منها، فيقال مسخه الله قردًا، وهذا دينياً، ورد ذكره مجازي معنوي، المقصود منه التحقير والذم، والتوبيخ، وهو تعبير مجازي وليس حسيا على الإطلاق. وإنما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب، ليكون مأدبة له وسببا لتوبته ... وإنما يكون العذاب الواقع في الإنسان، نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين، وفي قلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه)[٣٢] .

وعندهم أن الأرواح مستقرها أجساد أخرى وليس فوق السماء أو بين الأرض، ورد في رسالة ذكر الرد على أهل التأويل الذين يوجبون تكرار الإله في الأقمصة المختلفة، ما يلي:

(عرفوني يا شيوخ التجريد هذه القوى التي تفارق الأجسام أين مستقرها؟ وأين يكون ثباتها؟ فإن قلتم: فيما بين الأرض والسماء، فهي لكثرة النشوء تسد ما بين العالمين، وتخالط الهوى وتأتي عليها الطبائع ويدخل عليها من التضاد والفساد ما يدخل على غيرها، وإن أوجبتم أن ثباتها فوق السماء فهي تملأ الأفق)[٣٣] .

وعندهم أن العذاب الواقع بالإنسان يكون بنقلته من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين، ويستمر تنقله من جسد إلى جسد بتناسخ روحه وتقمصها في الأجساد، وهو كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد تقل منزلته الدينية، أما الجزاء في الثواب مادام يتكرر في الأجساد فهو زيادة درجته في العلوم الدينية وارتفاعه من درجة إلى درجة[٣٤] .

وهكذا تمر النفس في دورانها بحالات مختلفة وتظل كذلك حتى تتطهر – إن كانت صالحة – ، وبعد هذا التطهير يكون الزمن الذي يعقب قيام القيامة- وهو عودة حاكمهم بزعمهم- التي يترقبها الدروز، أما النفس الشريرة فتظل معذبة بجميع أنواع العذابات المعروفة، والعذاب الأكبر هو عذاب الضمير، وعذاب الندم على ما فات، لأنها لم تنتفع من أدوارها الماضية[٣٥] .

وعقيدة التقمص تتمحور عندهم بأنه كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد، ويسمى ذلك الفرقة والخلقة، ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج إلى إناء يحتويها، فإذا كسر فلابد من انتقال السائل لإناء غيره لئلا يضيع، فالذكر تنتقل روحه لذكر، والأنثى لأنثى، والتقمص ليس تطورًا للروح في هذا الدور، بل هو تقلب الروح في شتى الأحوال، لكي يتسنى لها أن تختبر هذه الأحوال. فمن لم يتقبل نداء الحق، لا يمكنه إلا أن يحصد نتيجة أعماله في حيواته التالية، وكذلك هي الحال بالنسبة لمن تقبل هذا النداء وتعرف إلى الحقيقة[٣٦].

ونتيجة لهذه النظرية عندهم؛ فإنهم يفسرون العاهات وكل المصابين كالأعمى، والأعرج، والفقير، والجاهل، أن مصابهم هو قصاص عن ذنوبهم في مدة حياتهم السابقة، ويحتجون بذلك على النصارى فيما ورد بالإنجيل حينما سأل الرسل السيد المسيح: عن ذلك الأعمى هل هو أخطأ أم أبواه؟ حتى ولد أعمى، ويقولون: إنه إذا كان قد أصيب بالعمى وقت ميلاده لخطيئة ظهرت منه[٣٧] .

ويستدل الدروز بآيات من القرآن الكريم ليثبتوا فيها اعتقادهم بالتناسخ، مؤولين معناها ليتفق مع ما يزعمون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء : ٥٦] . وقوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:٢٨]، وقوله: ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام:١٥٨]، إلى غير ذلك من الأدلة.

ويتعلق بعقيدة التقمص عند الدروز عقيدة الحلول، فهو نوع من التقمص، لكنه يختلف عنه في أن النفس المنتقلة من جسم إلى آخر، تنتقل معها أحيانًا جميع صفاتها، أو بعض صفاتها البارزة. لذلك يعتقدون أن نفوس الأنبياء والمرسلين تنتقل من دور إلى دور، مستكملة أروع صفاتها، فحمزة بن علي –حاكمهم–في دور الحاكم، هو نفس سلمان الفارسي في دور النبي– ﷺ – [٣٨].

المطلب الثالث: الثيوصوفيا (Theosophy) (الروحانية الجديدة).

Theosophy من حيث تعريف معتقديها: هي المعرفة الإلهية أو العلم الإلهي؛ فهي مشتقة من الكلمتين اليونانيتين ثيو theo التي تعني "إله" وصوفيا sophia التي تعني "حكمة"؛ فالكلمة بمجملها تعني "حكمة الآلهة" أو "الحكمة الإلهية" [٣٩].

انبثقت فلسفة الثيوصوفيا الحديثة من جمعية الثيوصوفيا التي تأسست علي يد امرأة روسية تدعى "هيلينا بتروفنا بلافاتسكي"[٤٠]سنة ١٨٧٥م بمدينة نيويورك من أجل إعادة نشر العقيدة السرية – كما أسمتها "بلافاتسكي" ، حيث كانت أهداف الجمعية تتمحور حول ثلاثة أهداف:

أ. الدعوة للأخوّة الإنسانية الشاملة، دونما تمييز بين عرق أو مذهب أو جنس أو طائفة أو لون، وإيجاد مركز لها تنطلق منه.

ب. الدراسة المقارنة بين الأديان والفلسفات والعلوم، قديمها وحديثها، وتشجيع تلك الدراسات وإبرازها.

ج. استكشاف قوانين الطبيعة غير المفسّرة والقدرات الكامنة في الإنسان وتفسيرها.

أبرز أفكارهم ومعتقداتهم:

شعار الثيوصوفيا (لادين أعلى من الحق) وتقوم فلسفتها الفكرية على دعوى أن الحقيقة واحدة غير متعددة، و الأهداف السابق ذكرها استمدتها بلافاتسكي بعد أن زعمت أنها اتصلت بالأخوية البيضاء الكبرى، وقامت برحلات بعيدة في العالم مفتشة عن المعرفة الروحية، حتى بلغت معتزل معلِّمها وأفراد آخرين من الأخوية الكبرى في الهملايا، حيث سوررَت بمعرفة غزيرة وصارت مقدّمة الأخوية المتفانية في نقل جانب من تلك المعرفة، وقد قامت بتأليف عدة كتب و مؤلفات يعد من أشهرها كتاب (العقيدة السرية) حيث زعمت فيه أنه هناك حقيقة واحدة مطلقة أو نواة منها، فتُعلّم جهرًا لتهيمن على حضارة بأسرها

وتطفو على سطحها تارة (كما في مصر القديمة والهند وبلاد الإغريق في عصرها الذهبي)، أو تُكتَم عن عامة الناس وتُعلّم سرًا للصفوة التي تصبو إليها طورًا[٤١].

وخلاصة العقيدة التي تروج لها الثيوصوفيا تؤكد على وحدة كلّ الأديان في الجوهر والغاية، ونظرت إليها جميعًا بوصفها نتفًا مختلفة الأشكال والألوان من نور الحقيقة الإلهية الواحدة، فشبّهتْ الثيوصوفيا بالشعاع الأبيض للضوء وكلّ دين بلون من ألوان الموشور الستة، فعلى الرغم من وجود أديان عديدة، لكن الدين الشامل واحد أبدًا: إنه دين الحكمة Wisdom Religion الذي يدعى كذلك في الأدبيات الثيوصوفية بـــ"الفلسفة الباطنية" Esoteric Philosophy؛ ويوضح كتاب العقيدة السرية (أضخم المؤلفات التي خلّفتها السيدة بلافاتسكي وأهمُها) بأن الفلسفة الباطنية تؤلِف بين جميع الأديان، فتجرّد كلاً منها من ردائه الخارجي الظاهر، وتبيّن لنا أن جذر كلٍ منها هو عينه جذر الأديان الأخرى. وهذا الجذر أو الأصل المشترك هو_كما أسلفنا_دين الحكمة الذي يضمُ المعرفة المتراكمة عبر العصور، بفضل آلاف الرائيين والعارفين بالأسرار.

يلاحظ هنا أنه حين يتم ذكر الحكماء أو العارفين يتساوى – في عقيدة الثيوصوفيا – الأنبياء و رسل الله مع كريشنا وبوذا وكل الطواغيت المعبودة من دون الله؛ إذ تعتبر الثيوصوفيا الأنبياء ما هم إلا حكماء مختلفون على مر العصور؛ إذ لا يؤمنون بإله خالق واحد؛ فعقيدتهم في الإله قريبة جداً من عقائد الأديان الوثنية – كالطاوية والهندوسية والبوذية – المختزلة في عقيدة وحدة الوجود كما يقول و. ك. جدج[٤٢] " الثيوصوفيا هي الحكمة عن الله عند الذين يؤمنون أنه الكل في الكل "[٤٣] فحتى الأديان السماوية– في زعمهم – إنما جاءت في الأصل للدعوة لهذه العقيدة السرية " فجميع مؤسِّسي الأديان العالمية – أي السماوية – علّموا طرقًا من عقائد المنقول الباطني.

وما تزال ملامح من هذا المنقول باقية في أديان العالم الحية جميعًا، على كونها مدفونة، في أغلب الأحيان، تحت ركام من الشرائع والشروح الحرفية "[٤٤].

إن فلسفة الثيوصوفيا تلتقي في كثير من الجوانب مع فلسفات الأديان الوثنية (الهندوسية، الطاوية، البوذية) لا سيما في نظرتها للإجابات علي الأسئلة الثلاثة (المبدأ – الغاية – المصير)، كما تلتقي مع فلسفة الطاقة الكونية، إذ تدندن الثيوصوفيا حول كشف ما وراء العالم الجسماني، والنظر إلي الكون على أنه أبدي أزلي، له وعيه وذكائه، لذا تعتبر الثيوصوفيا هي التطبيق الغربي للفكر الشرقي وفلسفاته المتعلقة بالطاقة الكونية الكامنة[٤٥].

عقيدة الكارما والتقمص في الثيوصوفيا:

لما كانت الثيوصوفيا لاتؤمن بالله ولا باليوم الآخر دار الجزاء والحساب، وبما أن البشر يتفاوتون في أخلاقهم وسلوكهم ،فمنهم المفسد والمصلح وفيهم الأخيار والأشرار وفيهم الظالم والعادل، وليس من العدل والحكمة ألا يتلقوا جزاء أفعالهم، فجعلوا من مبادئ الثيوصوفيا فلسفة الكارما، وهم بذلك يلتقون مع الأديان الوثنية الشرقية، فالكارما عندهم لا يعاقب ولا يثيب، بل هو ببساطة القانون الكلّي الواحد الذي يقود ويوجِّه كل القوانين ويصنع نتائجها: "كل نتيجة لها سبب، ونفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج"[٤٦].

فهم يرون أن حصاد نتاج الأعمال لا يتوقف عند الحياة الدنيا، فالأعمال صالحة أم طالحة، ترى نتائجها، عاجلاً أم آجلاً، ليس بالضرورة في هذه الحياة، بل ربما يعاني الإنسان نتائجها في حياة قادمة، بالولادة أو التقمص في بيئة تتيح له الظروفُ المحيطة به

فيها التكفيرَ عن أخطائه تجاه الآخرين، بتحمُّل أذيَّتهم، دون أن يكون قد فعل شيئاً لهم، على الأقل في هذه الحياة، كما يعتقد هذا الإنسان المظلوم.

فالكارما بزعمهم، قانون إلهي، قانون العدل والرحمة، الذي يلاحق المذنب حياة بعد حياة، مع إتاحة الفرصة له بالعودة إلى الصراط المستقيم من خلال تجسِّده من جديد بين أولئك الذين ظلمهم في حياة سابقة. ومَن يدرك ذلك يبدأ بتحمل المصائب التي يُبتلى بها من حيث لا يدري، على الرغم من نواياه الطيبة[٤٧].

والثيوصوفيا ترى أنه لا يمكن الحديث عن الكارما بدون التحدث عن التقمص، الذي هو مختلف تماماً عن تناسخ الأرواح metempsychosis في أجسام حيوانية، لأن التطور في الكون تطور تصاعدي. فالروح الإنسانية، أو بالأصح الثالوث العلوي (الذي يضم آتما atma، والجسم الإشراقي بودهي buddhi، والعقل ماناس manas)[٤٨]هو الذي يتجسَّد من حياة إلى حياة في المملكة الإنسانية. فالروح الإنسانية تعود للتقمص في مَرْكَبات vehicles (أجسام) إنسانية، لا حيوانية؛ إذ إن الوعي والتطور يسيران للأمام وليس للوراء، في عملية انفتاح، وليس انغلاق. فالتجلّي له مخطط؛ وهذا المخطط هو التطور؛ والكارما هو القانون الذي يسهر على تحقيق هذا المخطط؛ والتقمص هو وسيلة عمل كارما في المملكة الإنسانية، على المستويات كلّها، بما فيها المستوى الأخلاقي.

فالروح –بزعمهم– تحتاج إلى تجسُّدات عديدة لتنقية الشوائب العالقة بها، وتعلُّم الدروس التي رفضتها سابقاً، وإصلاح أخطائها بحق الذين أساءت إليهم في حيوات سابقة. وفي المآل ويزعمون أنه لا مانع من مساعدة الإنسان الذي يعاني في هذه الحياة من كارما ماضٍ، من أعمال سيئة قام بها في حيوات سابقة، حتى يستنفذ هذا الكارما[٤٩].

المبحث الثالث: أبرز التطبيقات المعاصرة لفلسفة الكارما.

لما كانت (الكارما) عند الهندوسية ومن تأثر بعقائدها مرتكز على عقيدة تناسخ الأرواح، وتفسر فيها كثير من أمور الحياة، وما يحدث في الكون من مصائب وبلايا، واختلاف الحياة الاجتماعية والصحية والمالية بين الناس، سعوا للبحث عن طرق للتخلص من (الكارما) عبر تطبيقات فلسفية شرقية، منبثقة من عقيدة وثنية هندوسية مستترة بستار مسميات عصرية كجلسات التأمل، والاسترخاء (اليوغا). فراجت تلك الفلسفات في الغرب المادي أولاً، ثم انتقلت مع الأسف للعالم العربي باسم برامج علاجية واستشفائية، وراجت رواجاً كبيراً وأصبحت تمارس عبر معاهد ومراكز ومواقع إلكترونية مع جهل الكثير بجذورها الوثنية وحقيقتها الدينية. وفي هذا لمبحث عرض مؤجز لبعض وأهم تلك التطبيقات التي تمارس للتخلص من (الكارما) وفق المطالب التالية:

المطلب الأول: التأمل التجاوزي:

مر بنا سابقاً الحديث عن عقيدة الانطلاق والاتحاد (موكشا) والتي تعني التحرر الروحاني، وأنها الهدف الأساسي لكل الموجودات التي يسعون للوصول إليها، ليتحررون روحانياً من تكرار الولادات. وهذا التحرر الروحاني يتم عن طريق الاتحاد بالكون المطلق وهو ما يسمى (بوحدة الوجود). والاتحاد بالكون المطلق هو المستوى الأخير من الوعي[٥٠] في عقيدة مهاريشي وهو الإدراك بأن كل الوجود وما فيه واحد، وفي هذه المرحلة يتخلص الممارس عن طريق التأمل التجاوزي من الكارما ويتحرر من الولادت المتكررة (التناسخ) وما فيها من الآم وشقاء وتعب وعناء بسبب الأفعال الماضية، ويتحقق عندئذ الانعتاق الكامل. فالتأمل التجاوزي في العقيدة الهندوسية مرحلة من الوعي تسمى

(موكشا) تهدف إلى تسكين العقل من خلال التأمل بعد التخلص من الكارما، ويفسر هذا التحرر بأنه الذوبان التام للذاتي (أتمان) بالكلي (براهمان) فيفنى الأول في الثاني ويندمجان اندماجاً كاملاً[٥١].

تطبيق فلسفة التأمل التجاوزي:

التأمل التجاوزي (بالإنجليزية: Transcendental Meditation) يقصد به نوع خاص من التأمل الذي يتجاوز الأفكار (إدراك غير محدود) بواسطة المانترا[٥٢]، للوصول إلى الوعي الخالص. وهو نوع من أنواع التأمل الهندوسي، ظهر في الهند على يد مهاريشي ماهش يوغي أواسط خمسينات القرن العشرين[٥٣] .

ويتم التأمل عن طريق برامج يطلق عليها تعاليم مهاريشي الهندوسية، أو تقنيات التأمل، ويوجد مركز في لبنان لذلك باسم (مركز مهاريشي الصحي الثقافي)[٥٤].

ويبدأ البرنامج بتعريف له مكون من سبع مراحل في المرحلة الرابعة يتم دفع رسوم الالتحاق بالبرنامج ويؤهل المتدرب بطقوس وثنية هندوسية ليحصل على المانترا الخاصة به، وتستمر جلسات التدريب للتأمل بعد ذلك أربعة أيام ،كل جلسة مدتها نصف ساعة. بعدها ينطلق الفرد ليمارس التأمل بمفرده مرتين في اليوم صباحاً ومساءً مدة عشرين دقيقة، وممكن أن تُؤَدى جلسات التأمل بصورة جماعية[٥٥]. وللتسويق لبرنامج التأمل يعمد مروجوه إلى إخفاء كل معالمه الوثنية وطقوسه الهندوسية، ويروجون له بأنه جلسات استرخاء بهدف الوصول إلى السلام الروحي والعقلي، عن طريق تصفية الذهن من الأفكار السلبية، واكتساب طاقة إيجابية تساعد على مواجهة مشاكل الحياة اليومية بحكمة و هدوء، ثم تُعدد بعد ذلك فوائده الصحية[٥٦].

فالهدف الحقيقي للتأمل التجاوزي: هو الاتحاد بالكون المطلق والوصول إلى وحدة الوجود، فعند مهاريشي أن كل ما في الكون واحد، وإذا وصل المرء لذلك عندها يستطيع التخلص من الكارما، وهنا يكون الانعتاق الكامل(موكشا)[٥٧].

المطلب الثاني: اليوغا.

تعد اليوغا من العقائد الهندوسية القديمة التي تهدف من ممارستها إلى الاتحاد وإدراك وحدة الوجود، هذا الاتحاد هو ما ذكر سابقا في فلسفة التأمل التجاوزي، أنه الوسيلة للخلاص من (الكارما) لينتهي بنهايته الولادات المتكررة (تناسخ الأرواح) فينتهي الشقاء الذي يعيش به المرء من جراء أعماله السابقة. فباليوغا يتحرر(أتمان)– الذات الفردية– من الولادات المتكررة بسبب الكارما ويتحد مع (براهمان) –الذات الكونية– وهو مايسمى بـــ (سمادهي) [٥٨]، وهي مرحلة يصل لها المرء عبر جلسات معينة مكونة من ثمان مراحل[٥٩]وهي:

١ – التحفظات الأخلاقية: وتشتمل على خمسة مبادئ:
البعد عن العنف، وعن قتل كل كائن حي، والاعتماد على الغذاء النباتي، والصدق، وترك السرقة، والتبتل بتحويل الطاقة الجسدية إلى طاقة روحية، وعدم التمسك بالملك أو تمنيه.
٢–تعلّم نظافة الجسم، والرضا، والدراسة، والتقشّف.
٣–وتسمى بـــ أسانا (بالإنجليزية: Asana) أي المقعد، وهي مجموعة من التمارين الجسدية، والاوضاع الـــ(مودرا) والتي يصل من خلالها الممارس إلى أن ينسى جسده ويفنى عن الوجود.
٤–السيطرة على عملية التنفس لتحقيق الوحدة (سمادهي) عبر تطبيقات معينة.

٥-تعطيل الحواس: فبتعطيلها يسكن الفكر ويتحول التركيز على الداخل لإدراك وحدة الوجود.
٦-التركيز: يهدف إلى اعتياد الفكر على الهدوء، بالتركيز والنظر لنقطة واحدة لمدة طويلة لتحقيق الهدف من اليوغا .
٧-التأمل العميق: عبر أوضاع جسدية محددة.
٨-الاستغراق العميق: وفي هذه المرحلة يحدث الاتحاد المطلق، والتحرر التام، والانعتاق المحرر من حدود الزمان والمكان، وهذه المرحلة تعرف بأنها حالة من الوعي يذوب (الفناء) فيها المريد في المطلق[٦٠]، ومتى ماوصل المريد (اليوجي) لهذه المرحلة تغلب على كل شيء، واكتسب قدرات خارقة للعادة، وسخرت له الطبيعة كلها[٦١].

والذي يعنينا في اليوغا هو هذه المرحلة، حيث يتحرر فيها المرء من الكارما باتحاده المطلق مع إلاله وإدراكه وحدة الوجود، ويصل الى ما يسمى بـــ (سمادهي)، وتنتهي بنهاية هذه المرحلة الولادت المتكررة (تناسخ الأرواح) والتي بزوالها يزول الألم والشقاء[٦٢] .

المبحث الرابع: أسلمة الكارما.

بالرغم من أن الكارما عقيدة وثنية انبثقت من عدم الإيمان بالله الواحد الأحد، الخالق المالك مدبر الكون، وما يتبع ذلك من عقائد إيمانية كالإيمان باليوم الآخر يوم الجزاء والحساب. إلا أن بعض المسلمين ومن ينتسب للإسلام حاول أسلمة تلك العقيدة، وربطها بالإسلام ربطاً وثيقاً بل وجعلها جزءاً من تعاليمه وشرعاً من تشريعاته، والمتأمل لكتاباتهم واستدلالاتهم يجد انحرافاً واضحاً في تأويل النصوص، وتحريفاً للأدلة عن معانيها الصحيحة المرادة منها إلى معان توافق ما يعتقدونه، والأدهى من ذلك عندما يجعلون ذلك من الإعجاز العلمي في القرآن [٦٣] ، وتأصيلا إسلامياً لتلك العقيدة، موثقين لتلك العقيدة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وفي هذا المبحث أعرض بعضاً من الأدلة التي استدلوا بها على أسلمة عقيدة الكارما، وهي:

أ-الآيات القرانية:

١-قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الروم:٤١].

يستدل من يعتقد بالكارما بهذه الآية على أن تكاثر الأمراض وانتشار العدوى وغيرها من المصائب بسبب الكارما يقول د. نايف الجهني: (وأنا أتأمل العديد من الآيات الكريمة في كتاب الله العزيز والتي تختصر بين ثناياها كل الأبعاد الخاصة بقوانين الكارما ودلالاتها، وقدرتها على توضيح العلاقة العميقة بين الإنسان ونفسه وبينه وبين العالم المحيط، وتقديم رؤيا دقيقة لقدرته على خلق قدره الخاص حينما يتبع أحد الطريقين: طريق الضلال والانحراف أو طريق الهداية والصلاح.. وفهم قوانين العلم الروحي الذي يتحكم بالعالم المادي وحقل الطاقة البيولوجي، والحقل المعلوماتي، بالإضافة إلى الحقل الفيزيائي، التي تتشكل مجتمعة وتحدد ماهية الإنسان، من خلال الارتباط فيما بينها وتأثيرها المتبادل وانعكاسها عليه، كما يقول أحد الأطباء في هذا المجال)[٦٤]. فهم يرون أن هذه الآية دليل على أن كل مايصيب الناس بسبب الكارما والأعمال التي عملوها في الماضي والحاضر، وأن البشرية ستستمر في حالة من السوء الذي يعد تطهيراً لها، ويتم من خلاله غربلة الكون[٦٥].

الرد عليهم: هذه الآية في بيان شؤوم المعاصي على أهلها، فإن الفساد إذا استشرى في أمة منع الله عنها البركات، وليس المقصود بها الكارما والتأثر بين الحقول التي ذكرها من استدل بهذه الآية، قال ابن كثير–رحمه الله:(ومعنى قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) أي بان النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي، وقال أبو العالية: من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة، وقوله تعالى (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات اختبارا منه لهم ومجازاة على صنيعهم (لعلهم يرجعون) أي عن المعاصي)[٦٦].

٢–قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة ال عمران:١٦٥].
من يحاول أسلمة الكارما يستدل بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ مبيناً أن القدر يرجع لذات الشخص، باعتبار أنه هو الذي قدّر قدره بأفعاله وتصرفاته، فعاد عليه بالخير أو الشر، وأن كل ما يصيبه هو نتيجة الكارما وأعماله وحدها. يقول أحدهم: (يجب أن ندقق أكثر على أخطائنا وسلبياتنا فليس منا من هو معصوم عن الخطأ..كل شيء في الحياة هو انعكاس لتفكيرنا وتصرفاتنا... قد نشعر بالخوف، الوسواس، العصبية، الخوف من الموت أو السلبية ..لنتعمق في أرواحنا... وننظم أفكارنا... ونحولها لأفكار إيجابية ومليئة بالتفاؤل ... لأن كل هذه السلبيات هي نتيجة أفكارنا نحن وكارما الذات، التي تنعكس علينا من طريقة تفكيرنا[٦٧].

الرد عليهم: مما هو معلوم أن هذه الآية نزلت في المؤمنين حينما أصابهم البلاء الشديد والقتل في معركة أحد، مذكرة لهم أن ذلك بسبب أخذهم الفداء في معركة بدر، فهو من عند أنفسهم لا من عند غيرهم ولا من قبل أحد سواهم، وأن جميع ما يصيب العباد من البلاء من خير أو شر إنما هو بقدر الله وحده عز وجل أولاً وآخراً [٦٨] ولا نغفل أن المصائب التي تصيب المؤمن ليست دائماً نتيجة أفعاله، فأحياناً تكون لرفعة الدرجات وسيأتي الحديث عنها[٦٩].

٣– قوله تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧–٨]كثيراً ما يستدل المؤمنون بالكارما بهذه الآية، كإثبات أن (لكل فعل ردة فعل مماثلة)، وأن لكل إنسان في حياته كارما تعد له الثواب والعقاب. فالحياة كلعبة التنس ترمي بالكرة ثم تعود عليك بنفس القوة، وكل فعل وكلام حسن أو سيء عبارة عن طاقة تسبح في الكون لترجع للإنسان، بعد شهر أو سنين حسب دورتها في الكون وارتطامها بجسم لترجع لك. ومثل هذه الأمور قد ترجع للإنسان أحياناً من خلال أولاده أو أحفاده، لأن صلة الدم هو العنصر الذي تصل من خلاله الكارما للوريث. فكل فعل لا يضيع في هذا الكون الفسيح، مهما كان هذا الفعل صغيرا أو تافهاً لأن الأفعال لها صدى غير مرئي ترجع للمرء إما إيجاباً أو سلباً[٧٠].

الرد عليهم: هذه الاية ليس فيها مايدل على الكارما، بل هي بيان من الله سبحانه في إحصاء اعمال العباد صغيرها وكبيرها، ومجازاتهم عليها،في الدنيا والآخرة،وهذا من عدله سبحانه،ولا يتحمل العبد إلا ذنبه فقط، فبعد أن ساق ابن جرير الاقوال والأحاديث في تفسير هذه الاية قال:(فهذه الأخبار عن رسول الله، تنبئ عن أن المؤمن إنما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة، وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا

وعقوبة سيئاته في الآخرة، وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من إحسان في الدنيا مع كفره) [٧١].أما قولهم أن صلة الدم هو العنصر الذي تنتقل له الكارما للوريث فكلام باطل يخالف صريح الآيات القرانية، والأحاديث النبوية في أن المرء لايتحمل وزر غيره مهما كان، ومنهت قوله تعالى﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]

٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[سورة الشعراء:٨٠].

من يحاول أسلمة الكارما يستدل بهذه الآية. ووجه استدلاله: أن المرض هو نتاج بسبب الإنسان نفسه' فأفكاره وأفعاله هي التي تصنع حياته وطبيعتها، فالمرض من ملامح هذه الحياة التي يصنعها حينما ترك الله له حرية الاختيار، مبيناً له النتائج، ولذا قال سبحانه(مَرِضْتُ) بينما الشفاء نتاج رباني فقال (يَشْفِينِ)[٧٢].

وأعجب من ذلك هو محاولة الربط بين كل معصية أو سلوك أو خلق سيء بنوع من الأمراض فمثلا: أمراض الرضوض والكسور وفقدان الأطراف، تعود عندهم إلى العجرفة والتكبر، لأنها تقدير قاسي للناس الآخرين والشعور بالتفوق عليهم. وأمراض الإيدز في حقيقتها نفسية بالدرجة الأولى، نتيجة الانغماس بالدنيا وملذاتها وجعلها هدفاً سامياً، والأنانية والقسوة تؤديان أيضاً إلى الانفصال عن الفضاء، وعندها يصبح الإنسان مضطراً لسحب الطاقة من الآخرين، وهذا يعطل منظومة الحماية عند أطفال ذلك الشخص، فيصابون بأمراض حادة، وربما يتعرضون لخلل نفسي أو مشاكل أخرى . وأن الاعتزاز بالنفس، وعدم قبول الواقع هو مبدأ الخلية السرطانية، وأن عبادة القدرات تؤدي للإصابة بأورام السرطان[٧٣].

الرد عليهم:هذا الكلام باطل، فتصنيف كل مرض كنوع من العقوبة على سلوك معين،أو خلق ذميم ، يخشى أن يكون تجرؤ على الله، وتعليل لأقدار الله بغير علم، والله لأيسأل عما يفعل سبحانه، ولا يبحث عن تعليل لأقداره، فهو وحده العالم بها، أما هذه الاية فهي في بيان أن الله هو الشافي وحده المعافي من جميع الاسقام، وأما قوله (مرضت)فنسبه لنفسه الخليل –عليه السلام–أدباً مع الله، قال ابن الجوزي_رحمه الله_:(فان قيل لم قال (مرضت) ولم يقل أمرضني، فالجواب: أنه أراد الثناء على ربه، فأضاف إليه الخير المحض، لأنه لو قال: أمرضني لعد قومه ذلك عيباً، فاستعمل حسن الادب، ونظيره قصة الخضر حين قال في العيب (فأردت أن أعيبها))[٧٤] .

٥- قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا* مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ﴾ [سورة النساء:٧٨-٧٩]، يرى بعض من يحاول ربط الكارما بالإسلام بأن هذه الآية دليل على تدخل الكارما كآلية كونية في مجال الأمراض المزمنة، والتي تؤكد الأبحاث –على حد زعمهم– أن أسبابها سلوكية أخلاقية، فالسيئة من النفس والخير من الله، فالمرء هو من يفعل بنفسه هذا، نتيجة ما يرتكبه من تجاوزات تنقل بقعة السواد في الروح من وجودها المعنوي إلى وجودها المادي في الجسد [٧٥].

الرد عليهم: حصر السيئة الواردة في الآية بالأمراض، تفسير باطل، فالسيئات التي تصيب الناس جراء أفعالهم، لاتنحصر بالامراض فقط، فالمصائب متنوعة، وإذا أرد الله

بعبد خيراً، عجل له عقوبة فعله بالدنيا، و تفسير هذه الآية: أن ما أصابك من حسنة : يعني من فتح وغنيمة فمن الله ، وما أصابك من سيئة أي: من بلية فمن نفسك أي: فبذنبك وأنا قدرت ذلك عليك ، وهذا كقوله تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠] وأصل هذا: أن المنافقين كانوا إذا أصابهم فتح وغنيمة قالوا : هذا من عند الله ، وإذا أصابهم بلية وهزيمة قالوا هذا من محمد– ﷺ– ومن شنآنه، فأخبر الله عنهم بقوله تعالى (وإن تصبهم حسنة) ببدر يعني وهي الفتح والغنيمة) يقولوا (هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) يعني القتل بأحد ، فأكذبهم الله وقال : قل يا محمد (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا)[٧٦] .

٦– قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا*قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [سورة الشمس:٩–١٠]، فهذه الآية يستدل بها من يؤمن بالكارما، بأن الفلاح سببه المرء نفسه، فإيجابية أي فعل أو نية ماضية قصدت بها نفع الآخرين أو نفع نفسك، فإن ذلك يترتب عليه الفلاح والثواب في المستقبل[٧٧] .

الرد عليهم: الفلاح والصلاح فضل من الله وحده، ومن زكى نفسه بطاعة الله فقد فاز، ومن أعرض عن شرع الله وأهلك نفسه بالمعاصي فقد خاب وخسر، قال ابن عباس– رضي الله عنه– : خابت نفس أضلها وأغواها. وقيل : أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وصالح الأعمال، وخاب من دس نفسه في المعاصي قاله قتادة وغيره وأصل الزكاة:النمو والزيادة[٧٨] . وبهذا التفسير الذي قال به العلماء يتبين بطلان ما استدلوا به على الكارما.

٧– قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ [سورة الطارق:١١] هذه الآية من أعجب مايستدل به من حاول أسلمة الكارما، ويربطون بينها وبين قانون (كل فعل ينتج عنه ردة فعل)، حيث يرون أن الكوارث الطبيعية وزوال الأمم، أنما له أسباب حقيقية غير ظاهرة، وتلك الأسباب الحقيقية غير مرئية لنا... إذ ربما تكون الأسباب كونية سببها يعود إلى آلاف السنين... والإنسان بإدراكه وإرادته يشارك بها مباشرة وغير مباشرة في خلق هذه الأسباب. وهذا هو السر في رؤية شخص سيء السمعة، يمده الله بأسباب النعيم والرفاهية والسعادة، ويزيد من ماله وجماله، بينما نرى جاره الفقير ذو السمعة الحسنة مصاب بأمراض ويقع بكثير من المشاكل... فإننا نفسر هذا المنطق خطأ، لأننا نجهل جذر هذه الظواهر ونحاول أن نرضي فضولنا بتفسير سطحي ذو بعد واحد فقط... ولكن علم الكارما يعطينا بعدا آخر، لنفسر من خلاله ما يحصل حولنا من ازدواجية الفعل وردة الفعل المعاكسة... فهنا يكون الميزان الذي وضعه الله عندما رفع السماوات... وخصوصا في طبقة اسمها طبقة "الحجب" –طبقة تسجل بها أعمال كل نفس، وترجع هذه الطبقة الأعمال إلى صاحبها' وهو معنى قول الله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)[٧٩].

الرد عليهم: كلامهم بين البطلان، فليس هناك طبقة اسمها الحجب يسجل فيها أعمال العباد، وترجع لهم عن طريقها، بل أعمال العباد يسجلها الملكين الموكلان بذلك، وترفع لله، وإذا جاء يوم القيامة أعطي العبد صحيفة أعماله التي لاتغادر صغيرة ولا كبيرة إلا سطر فيها وأحصيت عليه، وأما هذه الآية فتفسيرها: أن معنى(والسماء ذات الرجع) أي: ذات المطر ،وسمي المطر رجعاً، لأنه يجيء ويرجع ويتكرر كل عام[٨٠].

ب–الأحاديث النبوية:

يستدل من نهج منهج أسلمة الكارما بأحاديث تنسب إلى النبي– ﷺ –منها:

١-الحديث الذي رواه عبد الرزاق والبيهقي "البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، ابن آدم اصنع ما شئت فكما تدين تدان"[٨١].

بالرغم من ضعف هذا الحديث وعدم صحة نسبته إلى النبي- ﷺ- ، يستدل به أصحاب أسلمة الكارما معللين أن تجارب الأطباء في تشخيص ماوراء الحسي بمعالجة الناس من خلال تشخيص خاص لحقولهم الروحية (الطاقة) والنظر إلى أرشيفهم، تبين أن تحديد العديد من المسببات للأمراض يعود لطبيعة المعلومات التي يحملها حقل الطاقة لكل فرد، والمتصلة بحقول العناصر الأخرى في الكون. وهو قانون العلاقة بين ما لديك وما تقوم به، ويأتيك ويقدم لك في حياتك سواء لروحك أو لجسدك[٨٢].

وهذا الحديث ضعيف لايحتج به، كما أن تفسيرهم له بين البطلان، فليس هناك حقل للطاقة إلا عند أصحاب الديانات الوثنية.

٢- الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات عن محمد بن عبد الملك بن مروان، « أن الأرض زلزلت على عهد رسول الله- ﷺ -، فوضع يده عليها ثم قال : اسكني، فإنه لم يأن لك بعد، فسكنت، ثم التفت إلى أصحابه فقال : (إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه، ثم زلزلت بالناس في زمن عمر بن الخطاب فقال :أيها الناس، ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده لئن عادت لا أساكنكم فيها أبدا[٨٣].

وهذا الحديث لا يصح نسبته للنبي- ﷺ -، وبالرغم من ذلك، فلأصحاب أسلمة الكارما تفسير عجيب لهذه الواقعة يقول أحدهم:" في سالف الأزمان شرب الناس الخمر، وعزفوا الآلات وزنوا، فقال الله للأرض زلزلي وعندما زلزلت الأرض وضع حبيب الله -عليه السلام- يده عليها وقال " أسكني فإنه لم يحن وقتك " وعادت وزلزلت مره أخرى في عهد عمر بن الخطاب ... وأدرك الناس أن الزلزال يحدث لأمر ما، ذلك لأنه ليس هناك عبث بالموضوع، فلكل حادث حدث، ولكل سبب مسبب، وأثبت العلماء أن سبب الزلازل يمكن أن يكون من كثرة المعاصي، وخاصة سماع الموسيقى الصاخبة والرقص السريع ،... فكل هذه الموجات الصادرة من الجسد، والموجات السمعية تدخل قشرة الأرض ومع تأثير الصخور داخل الأرض تتضاعف هذه الموجات حتى تصل إلى لب الأرض، ومن ثم تنعكس وهي متضاعفة أضعاف قوتها عندما دخلت تحت سطح الأرض، ومن ثم عندما تمر من خلال صخور قشرة الأرض تبدأ تهتز هذه القشرة وتسبب لنا هزه على شكل زلزال ،... هذا ما أكده لنا علماء علم الذرة والذبذبات، وهذا السبب ليس السبب الوحيد للزلازل، ولكنه يمكن أن يسبب زلزال، طالما تم دراسة تأثيره فهذا السبب ليس للحصر ... واللعنة التي تأتي من الله للناس وتشملهم جميعاً حتى لو لم يفعلوا جميعهم منكر، لكنهم لم ينكروا فعلّت الملعون الذي فيهم ومعهم ،ولهذا فهم يستحقون العقاب فهم مسئولون معه، ومسئولون عنهُ"[٨٤].

هذا التفسير لزلزال الأرض عبر دخول موجات الموسيقى الصاخبة إلى الأرض.. الخ، تفسير باطل شرعاً، وعلماً. فالزلازل من الظواهر الكونية التي لاشك أنها هو من جملة الآيات التي يخوف الله بها سبحانه عباده، قال تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الأسراء:٥٩] وكل ما يحدث في الوجود من الزلازل وغيرها مما يضر العباد ويسبب لهم أنواعا من الأذى ، كله بسبب الشرك والمعاصي. ولكن لاتفسر بالطريقة التي ذكرها من يعتقد بالكارما.

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي تم تأويلها تأويلات باطلة لتكون مستنداً شرعياً لصحة قانون وفلسفة الكارما.

المبحث الخامس: موقف الإسلام من الكارما.

عقيدة الكارما من العقائد الوثنية الباطلة التي انبثقت من عدم الإيمان بالله وباليوم الآخر، دار الجزاء والحساب، وحيث أنه عقلاً لابد من الجزاء لكل عمل سواء خيراً أو شراً، كان قانون الكارما في العقائد الوثنية هو البديل للإيمان بالله واليوم الآخر، فهو المسيطر على كل البشر، يراقب أخلاقهم وتصرفاتهم دائما ويرجعها لهم، وهذه عقيدة باطلة وبطلانها يتبين من عدة وجوه:

١-أنه اعتقاد وثني، لم تأت به شريعة سماوية أو وحي معصوم.

٢-الكارما قانون مسيطر على كل مخلوق قائم بذاته عند من يؤمن به، وهذا كفر صريح بالله الذي يدبر الكون ويجازي البشر ويحاسبهم [٨٥]

٣-ترتبط بعقيدة الكارما عقيدة التناسخ كما مر سابقاً فهي علاقة غاية ووسيلة، وعقيدة التناسخ باطلة بالنصوص الشريعة المصرحة بأن الموت هو نهاية كل حي، وعندئذ يتضح مصيره ويجلى له الحق، فلا حياة له أخرى دنيوية قال تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [سورة ق/١٨-٢٢]. وكذا النصوص التي بينت أن الأموات أما منعمين أو معذبين في قبورهم، حسب أعمالهم في الدنيا، فقد حكى الله -عز وجل- عن آل فرعون فقال: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ *النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر/٤٤-٤٦]. فهذا العرض على جهنم في الحياة البرزخية كما ذكره المفسرون[٨٦]إضافة إلى النصوص التي صرحت بعدم قبول طلب الكفار الرجعة بعد الموت قال تعالى﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام/٢٧].

ولذا اجمعت الأمة على تكفير من قال بعقيدة التناسخ، قال ابن القيم (وهذا قول المتناسخة منكري المعاد، وهو قول خارج عن أقوال أهل الإسلام كلهم)[٨٧]

٤-أن فلسفة الكارما تهدف إلى الوصول لمرحلة الانعتاق(موكشا) والتحرر من التناسخ باستكمال مالها وما عليها من حقوق وواجبات، فهو من الوسائل الموصلة للخلاص لتحقيق مرحلة (الوعي المتقدم) والذي به يدرك الإنسان حقيقته الإلهية فيتحد بالمطلق(الإله). وسلسة هذه الفلسفة كلها باطلة ومخالفة للشرائع السماوية، والتي نصت على أن السعادة الأبدية تكون بدخول الجنة ونيل رضى الله عز وجل ، والذي لا يتحقق إلا بالعقيدة الصحيحة، وتوحيد الله قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [سورة ال عمران:١٥٨] وأن المرء سيحاسب على عمله يوم القيامة إن خيرا فخير وإن شرا فشر قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨] .

٥-أن الكارما تحصر كل المصائب والمحن والبلايا التي تصيب المرء كعقوبات بسبب أفعاله سواء ذكرها أو لم يذكرها، وهذا مخالف للشرع الذي بين أن البلايا والمحن ليست دوما عقوبات، ولذا لابد عند تصور هذه المسألة بصورتها الصحيحة الجمع بين النصوص الشريعة والتي جاء في بعضها أن المصائب بسبب الذنوب كما في قوله تعالى ﴿وَمَا

أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى/ ٣٠].وقوله تعالى﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة ال عمران:١٦٥]. وبين النصوص الأخرى التي بينت أن المصائب أما مكفرات، أورافعة للدرجات كما في الحديث الذي رواه أبو سعيد وأبو هريرة- ﷺ - عن النبي- ﷺ -قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) .[٨٨]

والحديث الأخر الذي رواه مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ:(الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[٨٩] فالبلاء ليس عقوبة دوما كما يقرره قانون الكارما، أو من يحاول أسلمتها مستدلين ببعض النصوص ومعرضين عن الأخرى، فالنبي- ﷺ - عندما يبين أن الأنبياء أشد الناس بلاء ، فهل يعني ذلك أنهم أشد ذنوبا، بالطبع لا، وإنما ذلك رفعة لدرجاتهم ومنازلهم في الدار الآخرة، وبالمقابل يشاهد أن بعض الكفار والعصاة ينعمون بالدنيا وملذاتها فهل استحقوا ذلك بأعمالهم، أن المنع والعطاء والبلايا والمصائب عند الله في الدنيا تخضع لحكمة ربانية، بينها الله في كتابه العزيز وتختلف باختلاف الناس مؤمنهم وكافرهم، فعطايا العصاة والكفار استدراج وامتحان لهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة:٨٥]. وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ [سورة المؤمنون:٥٥]. والمصائب التي تصيب الناس تختلف من المؤمن والكافر، فإذا كان المبتلى كافرا ؛ فلا يمكن أن يكون بلاؤه لرفعة درجته، فالكافر ليس له عند الله وزن يوم القيامة،وأعماله الحسنةكلها مردودة، لأنه لاتوحيد لله معها، لكن قد يكون في ذلك عبرة وعظة لغيره، ألا يفعل مثل فعله، وقد يكون ذلك من عاجل عقاب الله له في الدنيا، زيادة على ما أدخره له في الآخرة. قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ [الرعد:٣٣-٣٤]، فهي للكافر عقوبة له بسبب ذنوبه ومعاصيه وليست مكفرة أو رافعة للدراجات، لأنه ليس معه أصل التوحيد الذي يدخل به الجنة، فليس له في الآخرة إلا النار، وأما إذا كان المبتلى مسلماً عاصياً مجاهراً، أو فاسقا ظاهر الفسق، فقد يغلب على الظن وجه المجازاة والعقوبة بهذا الابتلاء، لأن تكفير السيئات أسبق من رفع الدرجات، والعاصي أحوج إلى تكفير سيئاته من رفع درجاته.

وفي المقابل إذا كان المسلم عابداً طائعاً صالحاً، ليس بينه وبين الله إلا العبودية الحقة، والشكر والحمد والإنابة والإخبات إليه سبحانه، فهذا يغلب على الظن في ابتلائه وجه المكرمة ورفع الدرجات، والعباد شهداء الله في الأرض، فإذا عرفوا فيه الصلاح كان لهم أن يبشروه برفعة الدرجات عند الله تعالى إن هو صبر على بلائه. وأما إذا أبدى المبتلى السخط والجزع، فلا يظن أن يكون ابتلاؤه مكرمة من الله له لرفع درجاته، وقد علم سبحانه منه عدم الصبر والرضا، فالأقرب في هذه القرينة وجه المجازاة والعقوبة، وقد قال بعض الصالحين: " علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة: عدم الصبر عند

وجود البلاء، والجزع والشكوى إلى الخلق. وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيئات: وجود الصبر الجميل من غير شكوى، ولا جزع ولا ضجر، ولا ثقل في أداء الأوامر والطاعات. وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات: وجود الرضا والموافقة، وطمأنينة النفس، والسكون للأقدار حتى تنكشف".(٩٠)

وما ذكر ماهي إلا قرائن ظنية يمكن للعبد أن يتأمل فيها ليعرف شيئا من حكمة الله تعالى في المصائب والمحن، لا ليجزم في الحكم بها على نفسه، أو على عباد الله المبتلين(٩١).

والخلاصة: أن الابتلاء ليس بالضرورة عقوبة للعبد، أو دليل هوان على الله، بل قد يكون الابتلاء دليل محبة من الله تعالى، وسببًا لرفع الدرجات، ونيل الثواب العظيم، فعن أنس بن مالك– ﷺ –قال: قال رسول الله– ﷺ –:(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.)(٩٢) كما أن الذنوب التي يقترفها المرء سبب من أسباب المحن والبلاء الذي يصيبه، ولكن ليس هو السبب الوحيد لها. كما لا يمكن الجزم والقطع بأن ما يصيب العبد بعينه أنما هو عقوبة له، كما يقول بعض الناس إذا شاهدوا مبتلى: (تلك عقوبة له) فهذا علمه عند الله وحده، وبالمقابل إذا وقع العبد في مصيبة، عليه أن يراجع نفسه ويستغفر لذنبه، كما هو منهج الانبياء والصالحين. قال تعالى عن آدم عليه السلام ﴿قالا ربنا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣].

الخاتمة

وختاماً أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات أن يسر هذا البحث الذي يمكن إيجاز نتائجه وتوصياته بالآتي:

أولا: النتائج:

١-فلسفة الكارما انبثقت من الديانات الوثنية التي لاتؤمن بالله والعدل الإلهي ولابالیوم الآخر دار الجزاء والحساب.

٢-تأثرت بعض الفرق المنتسبة للإسلام بفلسفة الكارما، كالدروز والنصيرية، وقالوا بتناسخ الأرواح والتقمص، لتشابه أصولهم العقدية، والتي منها عدم الإيمان باليوم الآخر.

٣-حاول البعض أسلمة الكارما مستدلاً بالكتاب والسنة، ظناً منه أنها من القوانين الخاصة بوجود الإنسان، وأنه بفهمها يتمكن المرء من تجاوز الأمراض والمشاكل التي تصيبه، معرضاً عن أصولها العقدية، وحاصراً كل المصائب بكونها عقوبات على أفعال سابقة.

٤-يتضح الخطأ في حكم بعض الناس على بعض ، إذا سمعوا أو رأوا مبتلى والجزم بأن ما يصيبهم عقوبة لهم، وهذا يتنافى مع الشريعة الإسلامية التي وضحت أن البلاء للمؤمن ليس دوماً عقوبة ربانية، بل قد يكون تمحيصاً َ ورفعة للدرجات، وهذا أمر غيبي لايعلمه إلا الله وحده سبحانه.

٥-يتضح فلسفة الكارما في بعض الأفلام الشرقية والغربية، وارتباطها الوثيق بعقيدة تناسخ الأرواح ،والتي ينبغي التنبه لها وتنبيه المسلمين إلى خطورة انتشار مثل هذه العقائد.

ثانيا: أهم التوصيات:

١-ضرورة التصدي للتيارات الفكرية الوافدة من قبل أهل العلم والاختصاص، وبيان أصولها وخطورتها على العقيدة الإسلامية.

٢-ضرورة تتبع المستجدات الفكرية والفلسفية المناقضة للعقيدة الإسلامية من قبل المختصين ،وبيان خطرها وحكمها.

٣-الرد على المؤلفات التي حاولت أسلمة الكارما، ونقدها في ضوء الكتاب والسنة ،ككتاب الكارما في الإسلام د. نايف الجهني.

٤- التصدي من قبل طلبة العلم المختصين لبيان خطورة الأفلام الغربية والشرقية وخاصة المترجمة منها، والتي تجسد فيها العقائد الوثنية والتي منها تناسخ الأرواح والكارما، مما لها من تأثير قوي على النشء.

٥-مناصحة من يحاول أسلمة الكارما من المسلمين ،وبيان خطورة ما يفعلونه ومجادلتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم يعتقدون أنهم ينشرون الخير للناس.

هذا ما تيسر جمعه وعرضه فما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد والفضل، وما كان فيه من خطأ فمني والشيطان وأستغفر الله الحي القيوم وأتوب إليه.

Abstract

The Perspective of Islam towards The Karma Philosophy

By Maryam Ali Alhoshani

Karma is a pagan philosophy that emerged from the Eastern religions. It was spread in the modern era under the dress of the New Age. This philosophy influenced some of the ancient Islamic sects. Some Muslims tried to cover it with a modern Islamic character, citing their authenticity with legitimate evidence, even though it stemmed from the doctrine of denial of Allah and the Last Day. In view of the importance of its clarifying it and the statement of the position of Islam on it, this research was entitled "Karma philosophy and the position of Islam on it," which aims to:

1. Clarifying the truth of Karma philosophy and its doctrinal roots.
2. Explaining the contemporary sects affiliated with Islam, which were influenced by Karma.
3. Mentioning the evidence that was based on by those who tried to cover the Karma with an Islamic character, and criticized it.
4. Disclosure of the position of Islam from that philosophy, and related doctrines of idolatry.

The research was based on the historical inductive descriptive approach, according to the rules of scientific research. The research dealt with the definition of Karma, its doctrinal origins, its types, the contemporary sects affiliated with Islam, which were influenced by Karma, its most prominent contemporary applications, Islamization, and the position of Islam on it.

The results were as follows:

1. Karma emerged from pagan religions do not believe in Allah and the Last Day. Some of the sects affiliated with Islam were influenced by that philosophy, including the Druzes and Nusairis.
2. Some Muslims tried to cover it with a modern Islamic character, citing the Quran and the Sunnah, thinking that it is one of the rules pertaining to the existence of man.
3. Not everything that afflicts a person is punishment for him, as prescribed in the Karma, but it may be testing and purification, and raising the rank and status.
4. The philosophy of Karma is evident in some oriental and western films, and its close association with the doctrine of reincarnation of souls.

The research concluded with recommendations as follows:

1. The need to address the intellectual currents coming from the specialists, and the statement of their origins, and to clarify its doctrinal danger.
2. Replying to the literature that tried to Islamization of Karma, and criticism them in the light of the Quran and Sunnah, and advising the owners with wisdom and gentle exhortation.

The response by specialized scientists to show the seriousness of western and oriental films, especially the translated films, which embodies pagan beliefs, including the reincarnation of souls, and Karma

Keywords: Karma, Samsara, Cause and Result, law of Reward and Punishment

الهوامش

(١)انظر الموسوعة الحرة ويكبيديا،": https://ar.wikipedia.org/wiki ؛ ديمتري إفيوينوس، "مقالة في التقمص في جذور التعالي الثيوصوفية"، ترجمة: توفيق شمس، (ط١، دمشق: مكتبة إيزيس ١٩٩٨)، ٢٤ .

(٢) النيرفانا، كلمة سنسكريتية تعني الانطفاء، وهي الغاية التي ينتهي إليها الإنسان بعد خلاصه من كل ألم، وفوزه بالنجاة الحقيقية، ويختلف البوذيون في تحديد مفهومه باختلاف مدارسهم ومجملها أنها ترى النيرفانا هدف يسلكه البوذي ويسعى له في جميع طقوسه وممارسته التعبدية، وتكون بعد مماته وبها يتحرر من ربقة التناسخ وينفصل عن الوجود والعدم.. د.أحمد شلبي، انظر "أديان الهند الكبرى" (ط٩، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م)، ١٦٣,١٦٥.

(٣) هي تناسخ الأرواح ،ويعني أن تعود الروح إلى جسم آخر لتستكمل نتائج أعمالها التي لم تجنيها في طورها الأول، وبعد تمتعها بسائر نشاطاتها الخير والشر ينتهي التناسخ وتنجو الروح . د. علي زيعور، انظر "الفلسفة في الهند" (ط١، بيروت: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر١٤١٣هـ)، ١٣٣,١٣٤.

(٤) الموكشا: هي الغاية الأساسية في جميع الطقوس الدينية والفلسفية في الهندوسية، وهي مشتقة من الجذر(mus) وتعني التحرر والانعتاق ، ويقصد بها التحرر الروحاني الأخير من استرقاق عالم السمسارا(تناسخ الأرواح) وبه يتخلص المرء من الولادات المتكررة ومن جميع المنغصات في هذا الطور. د. يونج شوون كيم، "الفكر الشرقي" ترجمة د. طلعت بدر، د.حميد علي مفتاح، (ط١، البيضاء: منشورات جامعة عمر المختار، ١٩٩٧م)، ٣٩,٣٧.

(٥) سبق تعريفه وهو الموكشا انظر: ص٥.

(٦) وهي سريان الذات الألهية في صور الموجودات ، أو اعتبار أن جميع الالهة هي صور ومظاهر لحقيقة موحدة هي (البراهمان). د.يونج كيم، "الفكر الشرقي"، ٣٥.

(٧) انظر د. أحمد شلبي، "أديان الهند الكبرى الهندوسية"، ٦١,٥٩.

(٨) انظر الندوة العالمية للشباب الاسلامي، "الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة"، (ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٥٣٦.

(٩) انظر المرجع السابق، ١٩٣.

(١٠) وتعني الفوز والسرور الخالد الخالي من الحزن والألم، والتخلص من تكرار المولد والموت، ولايصل لها الانسان عندهم إلا بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة بقتل شهواته وعواطفه. انظر "الموسوعة الميسرة"،١٩٦ .

(١١) هو قهر العواطف والمشاعر جميعا، فلا يشعر الراهب بحب أو كره بحزن أو سرور، أو حياء أو جوع أو عطش ...الخ فيصل لدرجة الخمود والجمود والذهول بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية والنجاة. انظر د.أحمد شلبي، "أديان الهند الكبرى"، ١١٦,١١٥.

(١٢) وهي مرحلة ما بعد العري، حيث يمشي الشخص في الشوارع بدون كساء يستر جسده من غير شعور بالحرج أو الحياء أو الخجل، وإذا استحى الانسان العاري أو شعر بالقبح من فعله فذلك أنه مازال متعلقاً بالدنيا مما يحجبه عن الفوز والنجاة. انظر د. أحمد شلبي، "أديان الهند الكبرى"، ١١٦,١١٥.

(١٣) وهو ترك الطعام وكل ما يغذي الجسم لعدم الإحساس بالجوع، ولقطع الروابط التي تربطهم بالحياة مما يؤدي إلى الانتحار البطيء عن طريق التجويع الذاتي، وهذه مرتبة لا يصل إليها إلا خواص الخواص من الرهبان الجينيين بهدف الخلود والنجاة. د.أحمد شلبي، "أديان الهند الكبرى"، ١١٧،١١٦.

(١٤) انظر د. أحمد شلبي، "أديان الهند الكبرى" ٨١٠، ١٠٥ ؛ "الموسوعة الميسرة "، ١٩٨,١٩٦.

(١٥) انظر المرجع السابق، ١١٤,١١٣ ؛ و"الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة"، ١٩٦.

(١٦) انظر أحمد عبدالغفور عطار، "الديانات والعقائد". (ط ١، مكة المكرمة :مكتبة المهتدين، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) ١:٩٥.

(١٧) انظر "الموسوعة الميسرة "، ١٠٧.

(١٨) انظر أحمد عبدالغفور، "الديانات والعقائد"، ١: ١٨٢،١٨٦ .

(١٩) انظر د .حامد عبد القادر، "بوذا الأكبر"،(ط١،مصر:دار نهضة مصر،٢٠١٦م)، ٧٥،٧٨.

(٢٠) انظر د. مصطفى حلمي، "الإسلام والأديان: دراسة مقارنة"، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م)،٨٣ .

(٢١) انظر مدونة السر، موقع: https: //hanene_Kblogsbot.com؛ جهاد الياس الشيخ، "دراسات ثيوصوفية"، من موقع: (www.maaber.org.eighth_issuespirirual_rraditions.2.hrm)

(٢٢) انظر المفضل بن عمر الجعفي، " الهفت الشريف". (بيروت:دار الأندلس)، ١١٥.

(٢٣) انظر النوبختي، "فرق الشيعة". تحقيق عبدالمنعم الحنفي، (ط١، القاهرة:دار الرشاد،١٤١٢هـ– ١٩٩٢م)، ٥٧،٥٨. ؛ المفضل بن عمر الجعفي "الهفت الشريف"، ٨٠،٨٦.

(٢٤) البيروني، "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة". (حيدر أباد الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند،١٣٧هـ ١٩٥٨م)، ٤٤،٣٣ ؛ د. غالب بن علي عواجي، "فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها". (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م)، ج١ :٣٥٢ .

(٢٥) رواه المفضل بن عمر الجعفي، "الهفت الشريف"،١٨٠.

(٢٦) سليمان أفندي الأذني، "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية"،٩ https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/2/23/الباكورة_السليمانية.

(٢٧) كتاب المجموع المقدس، ١٨٣.

https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/0/06/كتاب_المجموع_النصيري.

(٢٨) محمد كامل حسين، "طائفة الدروز"، (مصر: دار المعارف ، ١٩٦٢م)، ١٠٩.

(٢٩) انظر عبد الرحمن بدوي "مذاهب الإسلاميين"، (ط١، بيروت١٩٧٣)، ج ٢:٥١٢.

(٣٠) انظر د. غالب عواجي "فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها" ج١: ٣٧٤،٣٧٧.

(٣١) انظر محمد أحمد الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد". (ط١، مكتبة الأقصى، ١٩٨٠)،ج٢: ١٣٥،١٤٨؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، "الموسوعة الميسرة "، ٢٢٣،٢٢٧.

(٣٢) علي بن أحمد سموقي، "رسالة الإيقاظ والبشارة لأهل الغفلة وأهل الحق والطهارة "، من رسائل بهاء الدين وتاريخها سنة ٤٢٣ هـ، بعث بها إلى أهل العراقيين وفارس، يبشرهم بقرب ظهور حمزة، " " من موقع: www.imaktob.com/ar/compilation/33590

(٣٣) "رسالة العرب" ، من رسائل بهاء الدين ، بعث بها إلى أهل سورية والحجاز واليمن والعراقين ، يدعوهم فيها إلى مذهبه ، وتاريخها سنة ٤٢٢ هـ . "" من موقع: www.imaktob.com/ar/compilation/33590

(٣٤) انظر د.مصطفى غالب، "الحركات الباطنية في الإسلام"، (بيروت: دار الأندلس)، ٢٦٣.

(٣٥) انظر د. أحمد الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، نقلا عن مخطوط سعيد الصغير : بنو معروف ج٢: ١٥٠ .؛

(الدروز) شبكة الدفاع عن السنة d-sunnah.net، ٢٣٩.

(٣٦) انظر كريم ثابت، "الدروز والثورة السورية"، (١٩٨٦) ، ٣٤ ؛ د .سامي مكارم، "أضواء على مسلك التوحيد".تقديم كمال جنبلاط، (ط ١،بيروت،دار صادر،١٩٦٦م)، ١٢٢–١٢١. /www.sooqukaz.com/index.php

(٣٧) انظر كريم ثابت، "الدروز والثورة السورية"، ٤٨.

(٣٨) انظر أمين طلعت، "أصل الموحدين الدروز". تحقيق: محمد أبو شقرا (٢٠٠١)، ١٠٠،١٠١.
(٣٩)هيلينا ب. بلافاتسكي، "مفتاح الثيوصوفيا"، "" من موقع:
http://maaber.org/second_issue/the_key_to_theosophy.htm
(٤٠) بلافاتسكي ولدت في روسيا عام ١٨٣١ م وتنقلت كثيرا بين آسيا وأميركا وأوروبا. زعمت أنها قضت ٧ سنوات في التبت اطلعت أثناءها على خفايا السحر والتنجيم وفي عام ١٨٧٥ م، أسست جمعية الثيوصوفي. وفي عام ١٨٧٨م، انتقلت إلى الهند حيث استعرضت ما زعمت أنه قوى خارقة للعادة وعده أتباعها معجزات ، إلا أنه نشر ما يثبت خداعها ودجلها مما أثر سلبا على سمعتها. لها عدة مؤلفات تعتبر منهجا لأتباعها . توفيت عام ١٨٩١ م ؛ انظر : , The Columbia Encyclopedia, 6th Edition 5954
(٤١) انظر ديمتري أفييرينوس، "الحكمة الإلهية ومبادئها الأساسية الثلاثة مدخل إلى دراسة العقيدة السرية" ، "" من موقع: www.maaber.org
(٤٢) ولد و. ك. جدج (١٨٥١–١٨٩٦م) في دبلن (إيرلندة)، وهاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة وهو بعد فتى صغير. أصبح مواطنًا أمريكيًا في العام ١٨٧٢ وقُبل في محكمة الدولة في قضاء نيويورك في العام ١٨٧٤.
تأسست في العام ١٨٨٦ الشعبةُ الأمريكية للجمعية الثيوصوفية برئاسته. انتُخبَ في العام ١٨٨٨ نائبًا لأولكوت في رئاسة الجمعية. انظر ديمتري أفييرينوس، "الحكمة الإلهية ومبادئها الأساسية الثلاثة(مدخل على دراسة العقيدة السرية)". "" من موقع: www.maaber.org
(٤٣)"محيط الثيوصوفيا". من موقع: www.maaber.org
(٤٤)ديمتري أفييرينوس، "الحكمة الإلهية". " من موقع: www.maaber.org.
(٤٥) انظر المرجع السابق.
(٤٦)جهاد إلياس الشيخ، "دراسات ثيوصوفية". من موقع:
http://www.maaber.org/eighth_issue/spiritual_traditions_2.htm
(٤٧) انظر المرجع السابق.
(٤٨) الثيوصوفية تقسم البنية الإنسانية إلى مجموعتين:
أ. المجموعة الأولى، وهي ما تسمى بالثالوث العلوي (أو الأنيَّة الروحية)؛ وتشمل:
١.الروح أو آتما atma، وهي نوع من المونـاد the Monad: الشعلة الإلهية الكامنة في الإنسان.
٢. الجسم الإشراقي، بودهي buddhi، وهو مركبة لآتما.
٣. الجسم العقلي، ماناس manas، وهو مركبة لآتما والجسم العقلي.
هذا الثالوث العلوي هو ما يسمى عندهم بالفردية Individuality.
ب. المجموعة الثانية، وهي ما يسمَّى بالرباعية الدنيا (أو الشخصية personality، أو الأنا الدنيا)؛ وتشمل:
٤. الجسم الرغائبي kama rupa، مقرُّ الرغبات.
٥. الجسم النوراني the astral body، مركز العواطف والشهوات والأحاسيس.
٦. الجسم الأثيري etheric double، أو برانا prana، طاقة الحياة؛ وهو حامل السيالة العصبية الذي يُمِدُّ الجسم المادي بالبرانا الموجودة في الكون كلّه والمركّزة في الشمس.
٧. الجسم المادي الأخير physical body؛ وهو الأكثف بين الأجسام السبعة. انظر جهاد إلياس الشيخ، "دراسات ثيوصوفية ١"،١٩ " من موقع:
http://www.maaber.org/eighth_issue/spiritual_traditions_2.htm
(٤٩) انظر المرجع السابق.
(٥٠) الوعي عند مهاريشي سبعة مستويات: اليقظة، والحلم، والنوم، والوعي المتجاوز، والوعي الكوني، والوعي الإلهي، والواعي الواحدي (وحدة الوجود). انظر "science of Being and Art of Living Maharishi Mahesh Yogi-plume Tai Chi Classice-translated with commentary by: " Waysun Liao-ShambalaClassics-Boston-2000)23,26

(٥١) انظر التأمل التجاوزي والارتقائي، " من موقع: http://www.sabeily.com

(٥٢) المانترا: تلاوات هندوسية مقدسة،تكرر ترانيمها، ولها جرس صوتي محدد يصل غلى مائة جرس ، بعضها اسماء لآلهة وبعضها بلا معنى،وأشهرها ترنيم (أوم) الذي يرمز لوحدة الوجود. انظر محمد الأعظمي "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند" (ط١، الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ)، ٦٠٣،٦٠٤.

(٥٣) انظر ويكبيديا الموسوعة الحرة.

(٥٤) انظر موقع: http://www.maharishitm.org/ar/ourtmar.htm

(٥٥) انظر "الموسوعة الميسرة"، ٤٥٨؛ د. هيفاء الرشيد، "حركة العصر الجديد" (ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ)، ٤٠٦.

(٥٦)التأمل التجاوزي، انظر موقع: http://www.arabictm.org ؛ ويكبيديا الموسوعة الحرة.

(٥٧) انظر Maharishi Mahesh Yogi,"science of Being and Art of Living", 23,26

(٥٨) سمادهي samadhi، (الاستغراق العميق) enstase :هو ذروة مراحل اليوغا الثمانية وغايتها. الذي يشير إلى رسوخ النفس في وضع جديد، يزول فيه التمييز بين المشاهِد وموضوع المشاهدة، إذ "يستغرق" اليوغاني في ذاته العليا ويصير واحداً معها، أو بالأصح يدرك أنها "هويته" الحقة. وتسمى مرحلة الاتحاد المطلق ؛انظر ديمتري أفييرينوس، "اليوغا وفسيولوجيا الجسم البشري"، انظر موقع: http://maaber.org/images/maaberbanner.jpg

(٥٩) انظر "الحكمة الهندوسية" "حلقات الدراسة الهندية" ١٤٤،١٥٣؛ سبيل كمال "أعمدة اليوغا الثمانية"، ترجمة غطاس الحكيم، (ط١، دار الجيل، ٢٠٠٢م)، ٣٤ ،٣٨.

(٦٠) وذلك حسب من يمارس اليوغا، فإذا مارسها هندوسي فيكون ذوبان (أتمان) في (براهمان) وإذا مارسها بعض المسلمين يكون الفناء في (الله)؛ انظر ناريان "فلسفة اليوغا"،(ط١، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،تاريخ النشر: ١٩٩٨/٠١/٠١)، ٤٥.

(٦١) انظر سوامي فشنو ديفنندا، "الكامل في اليوغا" ٣٠٢، ٣٠٣، (توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب)، نارايان "فلسفة اليوغا"، ٤٦.

(٦٢) انظر "الحكمة الهندوسية"حلقة الدراسات الهندية ١٤٤؛ سوامي فشنو ديفنندا،"الكامل في اليوغا" ٢٣،٢٩.

(٦٣) انظر د نايف الجهني، "الكارما في الاسلام" ١٣، ١٨١.

(٦٤) المرجع السابق ١٧،١٨.

(٦٥) انظر المرجع السابق ١١٩،١٢٩ .

(٦٦) انظرابن كثير:" تفسير ابن كثير" ج٣ :٤٣٦ .

(٦٧)سفير جذب، "الكارما". " موقع: http://www.attraction-forum.net/index.php/showthread.php?t=6582

(٦٨) انظر ابن كثير "تفسير القران العظيم" ج١ :٤٥٩.

(٦٩) انظر "مبحث موقف الإسلام من الكارما" ص ٣٥

(٧٠)سفيرجذب "الكارما". من موقع : http://www.attraction-forum.net/index.php/showthread.php?t=6582

(٧١)انظرابن جرير الطبري، "تفسير الطبري" ج٣٠ :٢٧٠.

(٧٢) انظر د. نايف الجهني "الكارما في الإسلام"،٤٠.

(٧٣) انظر المرجع السابق، ٣٨،٣٩،٤٥،٥٥، ٩٨،٩٩ .

(٧٤) ابن الجوزي، "زاد المسير" ج٦: ١٢٩.

(٧٥) انظر المرجع السابق، ٧٥.

(٧٦) انظر، ابن أبي الخير العمراني،" الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار" ج ٢: ٥٢٥.

(٧٧)انظر موقع : **http://www.baytalsafa.com/wesdom/others/4.htm**

(٧٨)انظر، القرطبي،" تفسير القرطبي" ج ٢٠ :٧٧ .

(٧٩) انظر أحمد فرحان، مقال "الكارما قانون كوني ". موقع:
http://www.baytalsafa.com/wesdom/others/4.htm
(٨٠) انظر، ابن الجوزي" زاد المسير" ج٩: ٨٤.
(٨١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٧٨/١١)، قال العجلوني في كشف الخفاء (٣٣٦/١): (رواه أبو نعيم وابن عدي والديلمي عن ابن عمر ورواه عبد الرزاق في الزهد عن أبي قلابة مرسلا وأحمد عن أبي الدرداء موقوفاً على أبي الدرداء وفي سنده انقطاع كما قال السخاوي في المقاصد (٥١٨/١)، ورواه ابن عدي مرفوعاً عن ابن عمر ولكن في سنده محمد بن عبد الملك وهو متفق على توهينه كما قال الألباني في السلسة الضعيفة (٧٧/٤) ح (١٥٧٦) فالحديث ضعيف.
(٨٢) انظر د. نايف الجهني، "الكارما في الإسلام"، ٩٧.
(٨٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مصنفه (٣٠/١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢١/٢) من طريق آخر بإسناد ضعيف مرسل. وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في الاستذكار(٤١٨/٢) والتمهيد (٣١٨/٣): (لم يأت عن النبي من وجه صحيح أنّ الزلزلة كانت في عصره ولا صحت عنه فيها سُنّة وقد كانت أوّل ما كانت في الإسلام على عهد عمر فأنكرها وقال: أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم) فهذا الحديث ضعيف.
(٨٤) انظر أحمد فرحان مقال "الكارما قانون كوني ". "من موقع :
. http://www.baytalsafa.com/wesdom/others/4.htm
(٨٥) انظر الإسلام سؤال وجواب، من موقع: https://islamqa.info/ar/183131
(٨٦) انظر الطبري، "جامع البيان "، ج٢٤:٧١ .
(٨٧) ابن القيم الجوزية، "الروح". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥- ١٩٧٥)، ٩٣.
(٨٨) أخرجه البخاري، في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى (٢١٣٧/٥)، ح (٥٣١٨).
(٨٩) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣٥٢/٤)وابن ماجه(١٣٣٤/٢) والترمذي في سننه (٦٠١/٤) باب ماجاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٨) وقال:(وهذا حديث حسن صحيح).وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣/١) ح(١٤٣).
(٩٠) انظر الشعراني، "الطبقات الكبرى" تحقيق : خليل المنصور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ج١:١٨٤ .
(٩١) انظر الإسلام سؤال وجواب، من موقع: https://islamqa.info/ar/112905
(٩٢) رواه الترمذي في سننه (٦٠١/٤) باب ماجاء في الصبر على البلاء ح (٢٣٩٦) وقال :(حديث حسن غريب) وابن ماجه في سننه(١٣٣٨/٢) ح (٤٠٣١) وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة(١/ ٢٧٦) ح (١٤٦).

فهرس المصادر والمراجع

القران الكريم
١- ابن جرير الطبري ."جامع البيان في تفسير أي القران"، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥).
٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين .(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩ هـ).
٣- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة". تحقيق محمد عثمان الخشت، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).
٤- أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي المعروف بالشعراني، "الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار" . تحقيق خليل المنصور، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٥- أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. "مصنف عبدالرزاق". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢،بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ) .

٦- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. "مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار". تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ).
٧- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي. "الروح"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م).
٨- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار". تحقيق سالم محمد عطا-محمد علي معوض، (ط١، بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م)
٩- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري. "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد". تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٧).
١٠- أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا. "العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم". تحقيق محمد خير رمضان يوسف، (ط١. بيروت : دار ابن حزم ١٤١٦-١٩٩٦).
١١- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. "السنن الكبرى". تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١ هـ-١٩٩١م).
١٢- أحمد عبدالغفور عطار. "الديانات والعقائد". (ط١، مكة المكرمة:مكتبة المهتدين،١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
١٣- أحمد فرحان. مقال "الكارما قانون كوني "، عبر موقع:
١٤- http://www.baytalsafa.com/wesdom/others/4.htm
١٥- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" تحقيق أحمد القلاش. (ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ).
١٦- أمين طليع ."أصل الموحدين الدروز".تحقيق محمد أبو شقرا (الناشر: معرض الشوف الدائم للكتاب. ٢٠٠١م).
١٧- الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق : د.سعود بن عبد العزيز الخلف ، دار النشر : أضواء السلف – الرياض – ١٩٩٩م ، ط:١ .
١٨- بهاء الدين، "رسالة الإيقاظ والبشارة لأهل الغفلة وأهل الحق والطهارة"،بعث بها إلى أهل العراقيين وفارس ، يبشرهم بقرب ظهور حمزة، علي بن أحمد سموقي، عبر موقع التراث المكتوب: www.imaktob.com/ar/compilation/33590.
١٩- بهاء الدين، "رسالة العرب" ، بعث بها إلى أهل سورية والحجاز واليمن والعراقين ، يدعوهم فيها إلى مذهبه ، وتاريخها سنة ٤٢٢ هـ . عبر موقع التراث المكتوب : www.imaktob.com/ar/compilation/33590
٢٠- البيروني، "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة".(حيدر أباد الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند،١٣٧هـ ١٩٥٨م)
٢١- جهاد الياس الشيخ، "دراسات ثيوصوفية" ،عبر موقع:
٢٢- www.maaber.org.eighth_issuespirirual_rraditions.2.hrm
٢٣- د. أحمد الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، نقلا عن مخطوط سعيد الصغير : بنو معروف.
٢٤- (الدروز)، شبكة الدفاع عن السنة d-sunnah.net، ٢٣٩.
٢٥- د .حامد عبد القادر، "بوذا الأكبر". (ط١،مصر:دار نهضة مصر،٢٠١٦م).
٢٦- د. أحمد الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، نقلا عن مخطوط سعيد الصغير : بنو معروف.
٢٧- د. علي زيعور. "الفلسفة في الهند". (ط١. بيروت: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ).
٢٨- د. غالب بن علي عواجي. "فرق معاصرة تنتسب إ لى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها". (ط١، مكتبة لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
٢٩- د. مصطفى حلمي. "الإسلام والأديان: دراسة مقارنة" (لبنان: دار الكتب العلمية،١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤م) .

٣٠- د. هيفاء الرشيد ."حركة العصر الجديد (٤٠٦)". (ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ).
٣١- د. يونج شوون كيم ."الفكر الشرقي". ترجمة د. طلعت بدر، د.حميد علي مفتاح، (ط١، البيضاء: منشورات جامعة عمر المختار، ١٩٩٧م).
٣٢- د.أحمد شلبي ."أديان الهند الكبرى". (ط٩، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م).
٣٣- د.سامي مكارم. "أضواء على مسلك التوحيد". تقديم كمال جنبلاط، (ط١، بيروت:دار صادر،١٩٦٦م).
٣٤- د.نايف الجهني ."الكارما في الإسلام". (ط٤، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
٣٥- ديمتري أفييرينوس، "الحكمة الإلهية ومبادئها الأساسية الثلاثة (مدخل على دراسة العقيدة السرية)". عبر موقع معابر: www.maaber.org
٣٦- ديمتري أفييرينوس، "اليوغا وفسيولوجيا الجسم البشري". عبر موقع معابر: http://maaber.org/images/maaberbanner.jpg
٣٧- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة .
٣٨- سبيل كمال ."أعمدة اليوغا الثمانية". ترجمة غطاس الحكيم. (ط١، دار الجيل، ٢٠٠٢م).
٣٩- سليمان أفندي الأذني، "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية". https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/2/23/الباكورة_السليمانية.
٤٠- سوامي فشنو ديفنندا. "الكامل في اليوغا" . (توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب).
٤١- عبد الرحمن بدوي، "مذاهب الإسلاميين" ، (ط١، بيروت: ١٩٧٣).
٤٢- كتاب المجموع المقدس"
https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/0/06/كتاب_المجموع_النصيري
٤٣- كريم ثابت. "الدروز والثورة السورية"، (١٩٨٦).
٤٤- محمد أحمد الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد". (ط١،مكتبة الأقصى، ١٩٨٠م).
٤٥- محمد الأعظمي "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند "، (ط١، الرياض:مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ).
٤٦- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، "الجامع الصحيح سنن الترمذي". تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
٤٧- محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني. "سنن ابن ماجه". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر).
٤٨- محمد كامل حسين، "طائفة الدروز"، (مصر:دار المعارف، ١٩٦٢).
٤٩- محمد ناصر الدين الالباني "سلسلة الأحاديث الصحيحة". (الرياض:مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٥٠- محمد ناصر الدين الألباني "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة". (ط١، الرياض:مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
٥١- مدونة السر عبر موقع: https: //hanene_Kblogsbot.com
٥٢- مصطفى غالب. "الحركات الباطنية في الإسلام". (بيروت:دار الأندلس).
٥٣- المفضل بن عمر الجعفي، "الهفت الشريف" تحقيق د.مصطفى غالب، (بيروت:دار الأندلس).
٥٤- موقع الإسلام سؤال وجواب:
https://islamqa.info/en/183131
٥٥- موقع التأمل التجاوزي بالعربية: http://www.arabictm.org
٥٦- موقع الكارما لسفير جذب:
http://www.attraction-forum.net/index.php/showthread.php?t=6582

٥٧- موقع بيت الصفا : http://www.baytalsafa.com/wesdom/others/4.htm
٥٨- موقع سبيلي:http://www.sabeily.com
٥٩- موقع معابر،"محيط الثيوصوفيا":http://maaber.org/images/maaberbanner.jpg
٦٠- ناريان. "فلسفة اليوغا" (ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٨/٠١/٠١).
٦١- الندوة العالمية للشباب الاسلامي، "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢٢٣-٢٢٧)". (ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
٦٢- النوبختي، "فرق الشيعة"، تحقيق عبدالمنعم الحنفي، (ط١، القاهرة:دار الرشاد،١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
٦٣- هيلينا ب. بلافاتسكي. "مفتاح الثيوصوفيا"
http://maaber.org/second_issue/the_key_to_theosophy.htm